



أمهات المؤمنين

رؤية شرعية

على ضوء مصادر الشيعة الإمامية



حسين علي المصطفى

أمّهات المؤمنين.. رؤية شرعية

على ضوء مصادر الشيعة الإمامية

حسين علي المصطفى

أمّهات المؤمنين.. رؤية شرعية

على ضوء مصادر الشيعة الإمامية

ح أطياف للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المصطفى، حسين علي

أمهات المؤمنين رؤية شرعية على ضوء مصادر الشيعة الإمامية

/ حسين علي المصطفى ـ القطيف، ١٤٣٥هـ

٩٠ ص؛ ..سم

ردمك: ٨-٣-٩٠٥٢٨-٦٠٣-٩٧٨

١. زوجات النبي ٢. آل البيت ٣. الشيعة أ. العنوان

ديوي ٢٣٩,٧ ٢٩٥٨/ ١٤٣٥

رقم الايداع: ٢٩٥٨/ ١٤٣٥

ردمك: ٨-٣-٩٠٥٢٨-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م



أطياف للنشر والتوزيع

تليفاكس ٨٥٤٩٥٤٥ (٣) ٩٦٦ +

القطيف - شارع القدس

ص.ب ٦١٢١٥ القطيف ٣١٩١١

المملكة العربية السعودية

E-mall : atyaf-pd@hotmail.com



كلمة الناشر

حين تسود أجواء الطائفية، وتنتشر توجهات التعصب المذهبي، وتعصف بالأمة رياح الفتن، فإن كثيراً من حقائق الدين ومفاهيمه ستطمس وينالها الحجب والتعتيم، أو يصيبها التحريف والتشويه. بما يوفر الفرصة لانتهاك الحرمات، وإشعال نيران الفتنة داخل الأمة، وهذا ما تعاني منه الساحة الإسلامية اليوم، حيث توارى مبدأ وحدة الأمة، ومفهوم الاخوة الإيمانية، وحق المسلم، وحرمة دمه وماله وعرضه، وأصل كرامة الإنسان، والدعاء بالمغفرة لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ليحل محل ذلك اذكاء التفرقة وتمزيق الأمة، والتكفير المتبادل بين فئاتها، وسفك الدماء، وانتهاك الحقوق، والإساءة المتبادلة لرموز وشخصيات المذاهب والطوائف المختلفة، واستخدام لغة البذاءة والشتيمة واللعن.

أمام هذا الواقع المأساوي الخطير، لا بد أن يتحمل علماء الأمة

الواعون المخلصون مسؤولية الاجهار بكلمة الحق، وتجلية الموقف الشرعي الصحيح، في القضايا التي شابها الالتباس والتحوير، وأصبحت سبباً لإثارة الضغائن والأحقاد.

ومن تلك القضايا الساخنة التي يستغلها دعاة الطائفية والفتن الموقف من أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ. حيث ظهر صوت شاذ قبيح يسيء إلى عرض رسول الله ﷺ وينتهك حرمته، ويردد مقولة المنافقين بتوجيهه تهمة الافك والبهتان إلى إحدى أمهات المؤمنين، بعد أن صدع الوحي الالهي برفضها وتكذيبها، وتبرئة عرض النبوة من أي قبح وسوء.

وواضح أن الهدف من هذا الإفك الجديد هو صب الزيت على نار الفتنة الطائفية في الأمة، بطرح الموضوع كمظهر صارخ للخلاف بين السنة والشيعة، مع أن صيانة عرض رسول الله ﷺ وبراءة أمهات المؤمنين هو مبدأ قرآني يؤمن به جميع المسلمين سنة وشيعة.

وقد تناول هذا الموضوع سماحة العلامة المحقق الشيخ حسين المصطفى ـ من علماء القطيف في المملكة العربية السعودية ـ ضمن كتابه القيم (أدبيات التعايش بين المذاهب) ولأهمية الموضوع وحاجة الساحة إلى طرحه برؤية شرعية أصيلة، طلبنا من سماحته الموافقة على طبع هذا الفصل مستقلاً، فتفضل حفظه الله بالموافقة، وأجرى على البحث بعض التطوير والإضافات، ويسعدنا أن نقدمه لأبناء الأمة، انتصاراً للوعي الأصيل، ومساهمة في الدفاع عن شرف

الرسالة ومقام النبوة، وتنزيهاً لأمهات المؤمنين، وتفويتاً للفرصة على الطائفيين المغرضين. راجين رضا الله سبحانه، وهو خير مأمول.

والحمد لله رب العالمين.

الناشر

مقدمة

إنَّ اللسان هو وسيلتنا للانفتاح على الآخرين، في مشاعرهم وعواطفهم وأحاسيسهم، وفي حاجاتهم وحواراتهم، وفي دعوة الآخرين إلى ما نؤمن به، كما أنَّ اللسان هو الوسيلة التي ندعو بها ربنا لنبتهل به إليه ونذكره به. فهو الوسيلة التي ترتفع بالإنسان إلى الله، وتنفتح به عليه وعلى الناس: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1].

وعلى ضوء هذا، أراد الله سبحانه تعالى للناس عندما يتحدّثون مع بعضهم بعضاً، أن يدرسوا كلماتهم، وأن يعرفوا أنَّ للناس مشاعر وأحاسيس كما لهم مشاعر وأحاسيس، وأنَّ الناس يحترمون أنفسهم كما يحترم نفسه، وأنّهم لا يريدون لأحد أن يُسيء إليهم ، كما لا

(١) فاطر: ١٠.

يُحبّ أن يُسيء أحدٌ إليه، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[١].. لذلك كانت صفة النبي محمد ﷺ التي أكّدها تعالى في كتابه الكريم، أنّه كان ليّن اللسان، ليّن القلب ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢].

النهي عن الفحش:

اهتم الإسلام بتهذيب الكلمة وبتحسينها، وقد ورد عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في حقِّ اللسان: «وَأَمَّا حَقُّ اللِّسَانِ: فَإِكْرَامُهُ عَنِ الْخَنَا (وهي كلمات الفحش والغلظة والقول الشديد)، وَتَعْوِيدُهُ عَلَى الْخَيْرِ، وَحَمْلُهُ عَلَى الْأَدَبِ، وَإِجْمَامُهُ إِلَّا لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ، وَالْمَنْفَعَةِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا، وإعفائه عَنِ الْفُضُولِ الشَّنِعَةِ، الْقَلِيلَةِ الْفَائِدَةِ، الَّتِي لَا يُؤْمَنُ ضَرَرُهَا مَعَ قِلَّةِ عَائِدَتِهَا، وَيَعُدُّ شَاهِدَ الْعَقْلِ، وَالدَّلِيلَ عَلَيْهِ، وَتَزَيُّنُ الْعَاقِلِ بِعَقْلِهِ حُسْنُ سِيرَتِهِ فِي لِسَانِهِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»[٣].

فالإمام عليه السلام يؤكد على جملة أمور:

أ. إكرام اللسان عن الخنى ـ أي الفحشاء ـ ؛ لأنها مما توجب سقوط الإنسان ومهانته.

ب. تعويد اللسان على مقالة الخير، وما ينفع الناس ولا يضرهم.

---

(١) البقرة: ٨٣.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين عليه السلام.

ج. حمل اللسان على التلفظ بالأدب، والكلم الطيب، الذي يرفع إلى الله تعالى.

د. اجمام اللسان ـ أي حبسه ـ وسكوته إلا لموضع الحاجة من الأمور الدينية أو الدنيوية.

هـ. اعفاؤه ومنعه من الخوض في فضول القول الذي لا يعود عليه ولا على الناس بخير.

ومن المهم أن نعلم أنّ كثيراً من مصير الآخرة مرتبط بحركة اللسان في الدنيا.

وقد جاء في السيرة النبوية أنَّ معاذ بن جبل طلب وصية من الرسول ﷺ، فأمره ﷺ أن يحفظ لسانه، فراجعه في ذلك، فقال ﷺ: «احفظْ لِسانَكَ، ثَكِلَتكَ أمُّكَ مُعاذُ، وهَلْ يكُبُّ النّاسَ علَى وجُوهِهِمْ إلَّا أَلسِنَتُهُمْ»[1]. وفي بعض النصوص: «هَلْ يُكِبُّ الناسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ في النَّارِ إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»[2].

ولذا نرى أنّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام يعطينا صورة تقريبية لخطورة اللسان من خلال موقف الأعضاء منه، فيقول، كما في الحديث الصحيح: «إنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِه كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بِخَيْرٍ إنْ تَرَكْتَنَا[3]. ويَقُولُونَ:

(١) جامع الأحاديث: ج ١ ص ١١٣.

(٢) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣١٤.

(٣) أي أنك إذا تركتنا ولم تأتِ بكلام يسخط الله، أو بكلمات تتعبنا وتهدد مصيرنا فنحن بخير ونجاة لأنّ الكلمة قد تقطع اليد وتفقأ العين وقد تقتل الإنسان تماماً.

اللهَ اللهَ فِينَا، ويُنَاشِدُونَه، ويَقُولُونَ: إِنَّمَا نُثَابُ ونُعَاقَبُ بِكَ»[1].. أيها اللسان: أنت سرّ الثواب إن أطلقت الكلمات التي يحبها الله، وأنت سرّ العقاب إن أطلقت الكلمات التي لا يحبّها الله.

ومن الأمور التي رفضها الإسلام وعاقب عليها، الفحش في القول والبذاء، وهو الكلام الذي يُستحى منه ويُخجل، كالكلمات التي تمثل فُحشاً وابتعاداً عن التهذيب وإهانةً للإنسان الآخر. فلنستمع إلى ما ورد عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في ذلك، والنتائج السلبية التي تترتب على كلمات الفحش والبذاء في الدين والدنيا.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَذِيءٍ، قَلِيلِ الْحَيَاءِ، لَا يُبَالِي مَا قَالَ، وَلَا مَا قِيلَ لَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ فَتَّشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إِلَّا لِغَيَّةٍ أَوْ شِرْكِ شَيْطَانٍ».

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَفِي النَّاسِ شِرْكُ شَيْطَانٍ؟!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ﴾».

قَالَ: وَسَأَلَ رَجُلٌ فَقِيهاً هَلْ فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي مَا قِيلَ لَهُ؟!

قَالَ: «مَنْ تَعَرَّضَ لِلنَّاسِ يَشْتِمُهُمْ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَهُ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُبَالِي مَا قَالَ، وَلَا مَا قِيلَ فِيهِ»[2].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١١٥.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٣-٣٢٤.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ»[١].

وعن عمرو بن نُعْمَان الْجُعْفِي قال: كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام صَدِيقٌ لَا يَكَادُ يُفَارِقُهُ إِذَا ذَهَبَ مَكَاناً، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي مَعَهُ فِي الْحَذَّاءِينَ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ سِنْدِيٌّ يَمْشِي خَلْفَهُمَا، إِذَا الْتَفَتَ الرَّجُلُ يُرِيدُ غُلَامَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يَرَهُ، فَلَمَّا نَظَرَ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ: يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ! أَيْنَ كُنْتَ؟

قَالَ: فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا جَبْهَةَ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ!! تَقْذِفُ أُمَّهُ، قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ لَكَ وَرَعاً، فَإِذَا لَيْسَ لَكَ وَرَعٌ!».

فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ أُمَّهُ سِنْدِيَّةٌ مُشْرِكَةٌ.

فَقَالَ عليه السلام: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نِكَاحاً تَنَحَّ عَنِّي».

قَالَ: فَمَا رَأَيْتُهُ يَمْشِي مَعَهُ حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا[٢].

الآثار السلبية للفحش:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مِثَالاً لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ مِنْ شَرِّ

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٤.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٤.

عِبَادِ اللهِ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ»[١].

وعنه ﷺ: «الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»[٢].

وعنه ﷺ أنه قال: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ غُلَاماً ثَلَاثَ سِنِينَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ اللهَ لَا يُجِيبُهُ قَالَ: يَا رَبِّ، أَبَعِيدٌ أَنَا مِنْكَ فَلَا تَسْمَعُنِي، أَمْ قَرِيبٌ أَنْتَ مِنِّي فَلَا تُجِيبُنِي؟!

قَالَ: فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ: إِنَّكَ تَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ بِلِسَانٍ بَذِيءٍ، وَقَلْبٍ عَاتٍ غَيْرِ تَقِيٍّ، وَنِيَّةٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ، فَاقْلَعْ عَنْ بَذَائِكَ، وَلْيَتَّقِ اللهَ قَلْبُكَ، وَلْتَحْسُنْ نِيَّتُكَ.

قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ، ثُمَّ دَعَا اللهَ فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ»[٣].

وفي الحديث: «مَنْ فَحُشَ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، نَزَعَ اللهُ مِنْهُ بَرَكَةَ رِزْقِهِ، وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ»[٤].

نصيحة:

لقد كان الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ يحذِّر أصحابه من الكلمات غير المسؤولة؛ لأنّ في ذلك التورط في مشاكل كثيرة تهدد المسيرة الصالحة للأمة؛ لأنّ بعض الناس قد يتكلمون بالكلمة التي تدخل المجتمع في فتنة أو تدخله في حرب..

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٥.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٥.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٥-٣٢٦.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٦.

يقول أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وهو أبو علي الجوّاني: شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام، وهُوَ يَقُولُ لِمَوْلًى له يُقَالُ لَه سَالِمٌ ووَضَعَ يَدَه عَلَى شَفَتَيْه، وقَالَ: «يَا سَالِمُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلَمْ، ولَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا»(١)..

ولذا جاء في صحيحة أبي حمزة، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (محمد بن علي الباقر عليه السلام) يَقُولُ: «إِنَّمَا شِيعَتُنَا الْخُرْسُ»(٢).

وجاء في موثقة عثمان بن عيسى قال: حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْه ـ وقَالَ لَه رَجُلٌ: أَوْصِنِي، فَقَالَ لَه: «احْفَظْ لِسَانَكَ تُعَزَّ، ولَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتُذِلَّ رَقَبَتَكَ»(٣).

فعندما تعيش في مجتمع فإنّ عليك ـ في كلماتك كلّها ـ أن تدرس النتائج الإيجابية والسلبية، وعلينا أن نتحمل مسؤولية ما ننتمي إليه ومن ننتمي إليه، فلا نحرِّك كلماتنا في هوى أنفسنا أو في انفعالاتنا أو في حماسنا، بل لا بدَّ أن نحرِّك الكلمات في تخطيط عقولنا؛ لأنّ العقل هو الذي يحدِّد للكلمة المصلحة والمفسدة والحق والباطل والخير والشر.

وجاء في الصحيح عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: «مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْه: الْحِلْمُ والْعِلْمُ والصَّمْتُ؛ إِنَّ الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ، إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١١٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ١١٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ١١٣.

الْمَحَبَّةَ، إِنَّه دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ»[1].

فالإنسان الذي يعيش عصره وهو لا يفهمه هو إنسان يعيش العمى العقلي والعمى الروحي والعمى الحركي في حياته.

ولعلّ مشكلة الكثير من الذين يظهرون على القنوات الفضائية الدينية، وإن كنا لا نتهم نيّاتهم، أنهم يعيشون خارج عصرهم، ويقرأون الكتب التي أُلّفت قبل قرون عديدة، ولكنهم لا يدرسون الواقع الذي يعيشه مجتمعهم الآن.

(١) الكافي: ج ٢ ص ١١٣.

كرامة أمّهات المؤمنين من كرامتنا

للأسف، هناك كثير من الذين اعتادوا لعن وسب مقدّسات الآخرين، وهذا أمر محرَّم ومرفوض؛ لأنّه يسيء إلى تماسك المجتمع الإسلامي ويثير الفتنة بين المسلمين.

وربما يزيد البعض في توجيه اللعن والإهانة إلى بعض الرموز الإسلامية التي أمرنا الله باحترامها كزوجات النبي ﷺ، واللائي قال فيهنَّ الله عز وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1]. وهذه الآية الكريمة تدل دلالة كبيرة ومهمة، وذات قيمة على المكانة التي أرادها الله لزوجات النبي ﷺ في الأمّة الإسلامية، فجعلهنَّ أمّهات للمؤمنين، والمقصود بالمؤمنين عموم الذكور والإناث، فهنَّ أمّهات المؤمنين و المؤمنات.

واختيار عنوان الأمّ يوحي بما يختزنه مفهوم الأمومة من معاني،

---

(١) الأحزاب: ٦.

وما يبعثه من مشاعر، وما يفرضه من برّ واحترام ونأي عن العقوق.

وليس صحيحاً أنَّ وصف زوجات النبي ﷺ بأمّهات المؤمنين إنما هو لبيان حرمة الزواج منهن فهنَّ ـ رضي الله عنهن ـ بمنزلة الأمّ التي يحرم نكاحها. إذ يردّه أنّ حرمة نكاح زوجات النبي ﷺ قد تكفلت ببيانه، وبنحو واضح، آيةٌ أخرى هي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللهِ عَظِيمًا﴾[١]. مضافاً الى أنّ عطف جملة ﴿وَأَزْواجُهُ أمّهاتهُمْ﴾ على جملة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، والتي تكفلت ببيان منزلة النبي بالنسبة الى سائر المؤمنين، يُعطي ظهوراً لجملة ﴿وَأَزْواجُهُ أمّهاتهُمْ﴾ في أنها تبيّن منزلة أزواج النبي ﷺ في الأمّة.

قال الفقيه الكبير الفاضل الهندي (ت ١١٣٧هـ): «ومن الكرامات أنّه جعلت أزواجه أمّهات المؤمنين، بنص الآية. بمعنى: تحريم نكاحهنّ على غيره، واحترامهن»[٢].

وقال الفقيه المحقق السيد محمد بحر العلوم (ت ١٣٢٦هـ): «اعلم أنّ للأمّ إطلاقات ثلاثة: أمّهات النسب، وأمّهات الرضاع، وأمّهات التبجيل والعظمة، وهنَّ زوجات النبي ﷺ فانهنَّ أمّهات المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أمّهاتهُمْ﴾»[٣].

---

(١) الأحزاب: ٥٣.
(٢) كشف اللثام: ج ٧ ص ٣٩.
(٣) بلغة الفقيه للسيد محمد بحر العلوم: ج ٣ ص ٢٠٦.

ويقول الله سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا﴾[1].

قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): «إنما قال (كأحدٍ)، ولم يقل (كواحدةٍ)؛ لأنَّ أحداً نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة، أي لا يشبهكن أحدٌ من النساء في جلالة القدر وعظم المنزلة، ولمكانكنَّ من رسول الله ﷺ بشرط أن تتقين عقاب الله باجتناب معاصيه، وامتثال أوامره. وإنما شرط ذلك بالاتقاء لئلا يعوِّلنَّ على ذلك، فيرتكبن المعاصي، ولولا الشرط كان يكون اغراءً لهنَّ بالمعاصي، وذلك لا يجوز على الله تعالى»[2].

فالآية بعد الإشارة إلى أفضلية قدرهنّ ومنزلتهنّ ـ رضي الله عنهن ـ على سائر النساء بالتقوى بيّنت بعض ما يجب اتّقائهنّ منه. ومنها عدم الخضوع بالقول، والقرار في البيوت، وعدم التبرّج، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة. والذي يختصّ بنساء النبي ﷺ من هذه الأمور هو الأمر الأول، أعني أفضليتهنَّ على سائر النساء المؤمنات بالتقوى. وأمّا سائر الأمور فهي تكاليف مشتركة بين جميع المؤمنات بلا اختصاص بهنّ. ويشهد على ذلك ذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة الثابت وجوبهما في حق جميع المكلَّفين بالضرورة في عرض النهي

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٣٣٨؛ وانظر: زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني: ج ٥ ص ٣٦٩.

عن الخضوع بالقول. هذا مضافاً إلى ارتكاز حرمة تحسين الصوت وترقيقه من النساء بين المتشرعة لما فيه من التهييج وإثارة الشهوة.

إذن اشتراط التقوى لا يعني أنَّ هذا التفضيل لحيثية التقوى؛ لأنَّ الآية الكريمة فضّلت نساء النبي ﷺ على سائر النساء بمن فيهن المتقيات، فيعلم من ذلك أنَّ منزلتهن المشروطة بالتقوى هي منزلة تفضيلية خاصة لهن بحكم كونهن نساء النبي ﷺ. ولا شك في أنَّ للآية الكريمة مُعطى تربوياً للناس يربيهم على التعامل مع نساء النبي ﷺ على أساس هذه المنزلة التي يزرعها في الأذهان.

من هذا المنطلق، لا يجوز سبُّ أمّهات المؤمنين، حتى لو أخطأن ـ رضي الله عنهن ـ، بل نقول: لا بد من إكرامهن إكراماً لرسول الله ﷺ..

ولذا يقول الله عز وجل: ﴿وما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ ولا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَه مِنْ بَعْدِه أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾[1].

والآية الكريمة ابتدأت بخطاب عام في كل ما يتأذّى به الرسول ﷺ، ثم أعقبته بالخاص بعد عام، وهو نكاح زوجاته ﷺ؛ لأنَّ ذلك يكون أعظم الأذى، فحرَّم الله نكاح أزواجه بعد وفاته. وهذا من أعلام تعظيم الله لرسوله، وإيجابه حرمته حيّاً وميتاً.

وتقييد العظيم بكونه عند الله للتهويل والتخويف؛ لأنه عظيم في الشناعة. وعلّة كون تزوّج أحد المسلمين إحدى نساء النبي ﷺ إثماً عظيماً عند الله؛ أنَّ الله جعل نساء النبي ﷺ أمّهات للمؤمنين فاقتضى

(١) الأحزاب: ٥٣.

ذلك أنَّ تزوّج أحد المسلمين إحداهنَّ له حكم تزوج المرء أمَّه، وذلك إثم عظيم.

يقول الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ): «فبيّن الله عزّ اسمه أنّ خطاب المؤمنين من أصحابه لأزواج نبيِّه ﷺ يسوؤه ويؤذيه، وأنَّ الانبساط لهنّ يشقّ عليه ويؤلمه، وصانهنَّ لصيانته واحتراسه، فنهى أن يُؤنَس بإحداهنّ أو يسألهنّ متاعاً إلّا من وراء حجاب، ونهى عن التلبّث في بيته بعد نيل الحاجة من طعامه، وغير ذلك، لئلا يطول مقامهم فيه فتأنس أزواجه بهم، أو يأنسون بكلامهنّ»[1].

وقال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): «أي: ليس لكم إيذاء رسول الله ﷺ بمخالفة ما أمر به في نسائه، ولا في شيء من الأشياء»[2].

وقال الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ): «هذا الحكم من خصائص الرسول الأعظم ﷺ وحده لأنّ أزواجه بمنزلة الأمّهات للمؤمنين»[3].

وقال السيد محمد الشيرازي (ت ١٤٢٢هـ): «﴿وما كانَ لَكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ﴾ أي: لا يحق لكم أذاه بمخالفته أوامره، أو قصد سوء بالنسبة إلى نسائه بعد وفاته، وهذا توطئة وتمهيد لقوله تعالى ﴿ولا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَه﴾ أي: زوجات الرسول ﷺ. ﴿مِنْ بَعْدِه﴾ أي: بعد وفاته ﴿أَبَداً﴾ إلى آخر العمر؛

(١) تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد: ص ٤٢١.
(٢) مجمع البيان: ج ٨ ص ١٧٧.
(٣) التفسير الكاشف: ج ٦ ص ٢٣٦.

فلسنَّ كسائر النساء، إذا انقضت العدّة جاز نكاحهن، ﴿إِنَّ ذلِكُمْ﴾ أي الإيذاء ونكاح الأزواج بعد وفاته ﴿كانَ عِنْدَ اللَّه عَظِيماً﴾ في الإثم والعصيان»[1].

وقال السيد محمد حسين فضل الله (ت ١٤٣١هـ): «﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تؤْذُواْ رَسُولَ اللهِ﴾ في نفسه وأهله، بالكلمة والنظرة والحركة ﴿وَلاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً﴾ فقد حرّم الله ذلك على المؤمنين، بعد أن جعل أزواج النبي أمّهات للمؤمنين، فلا يجوز لهم أن يتزوجوا أمّهاتهم، وفي مطلق الأحوال، لقد عدَّ ذلك من الذنوب العظيمة عنده تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللهِ عَظِيماً﴾. وفي قوله تعالى: ﴿عِندَ اللهِ عَظِيماً﴾، إشعار بفداحة الإتيان بمثل هذا الذنب وعظمته، الأمر الذي يفيد تشديداً ما بعده تشديد في النهي عن التفكير، فضلاً عن الإتيان بمثل هذه الأفعال. وفي ذلك كله، ولا ريب نوع من التمييز والتخصيص والتجليل للنبي ﷺ»[2].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[3]. فإنَّ هذه الآية الكريمة قد منعت النبي ﷺ من تبديل أيّ من زوجاته، ومعنى ذلك أنه مأمور بإبقائهن جميعاً في عصمته، فيكشف ذلك عن تزكية الله لهنّ جميعهن، وارتضائه لهن زوجات لنبيه.

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان: ج ٤ ص ٣٥٤.
(٢) من وحي القرآن: ج ١٨ ص ٣٤٠-٣٤١.
(٣) الأحزاب: ٥٢.

قال الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ): «تحريم الاستبدال بنسائه اللواتي كنّ عنده وقت نزول هذه الآية ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[١] الآية. وكذا يكره الزيادة عليهن للآية. قيل: كان ذلك مكافأة لهنَّ على حسن صنيعهنَّ معه حيث أمر بتخييرهن في فراقه والإقامة معه على الضيق الدنيوي فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة»[٢].

وقال الفاضل الهندي (ت ١١٣٧هـ): «وتحريم الاستبدال بنسائه لقوله تعالى ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ إثابة لهنَّ على اختيارهن له وللدار الآخرة»[٣].

وقال الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ): «بعد أن أباح سبحانه لنبيه أنواعاً من النساء كما سبقت الإشارة، أوجب عليه في هذه الآية الاكتفاء بمن في عصمته فعلاً، وكنّ تسعاً، وحرَّم عليه أن يطلّق واحدة منهن، ويتزوج مكانها أخرى حتى ولو أعجبته، وذلك مجازاة لأزواج النبي على حسن صنيعهن مع رسول الله واختيارهن الله ورسوله حين خيّرن بين الطلاق أو الصبر على الضيق مع الرسول»[٤].

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «الظاهر من تعبير ﴿مِن بَعْدُ﴾

---

(١) الأحزاب: ٥٢.
(٢) مسالك الأفهام: ج ٧ ص ٧٣.
(٣) كشف اللثام: ج ٧ ص ٢٦.
(٤) التفسير المبين: ص ٥٥٨.

أنَّ الزواج محرّم عليك بعد هذا، وبناء على هذا فإنَّ (بعد) إما أن تعني (بعد) الزمانية، أي لا تتخذ زوجة بعد هذا الزمان، أو أنّ المراد أنك بعد أن خيَّرتَ أزواجك بين البقاء معك والحياة حياة بسيطة في بيتك، وبين فراقهنَّ، وقد رجّحنّ البقاء معك عن رغبة منهنَّ، فلا ينبغي أن تتزوج بعدهنَّ بامرأة أخرى. وكذلك لا يمكنك أن تطلِّق بعضهنَّ وتختار مكانهنَّ زوجات أخر. وبتعبير آخر: لا تزد في عددهن، ولا تبدل الموجود منهن»[1].

فهذه الآيات الكريمة تشكّل الأساس القرآني لتعظيم أمّهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ ، و ما يترتب على ذلك من وجوب توقيرهن وحفظ حرماتهنّ، فضلاً عن حرمة سبهنّ أو الطعن فيهنّ والعياذ بالله.

قال السيد محمد باقر حجة الإسلام[2]، في أرجوزته:

فيا حميراء سبّك محرّم   مـن أجل عيـن ألف عيـن تكرم

وقد سئل السيد محمد حسين فضل الله هذا السؤال: ما هو موقفكم من سبّ الصحابة، بمن فيهم أبو بكر وعمر وعائشة؟

فأجاب ﷺ: «أنا شخصياً أحرِّم سبّ أيّ صحابي؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى تحدّث عن الصحابة بقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً

(١) الأمثل في تفسير القرآن: ج ١٣ ص ٣٢١.
(٢) فقيه إمامي، ومن تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، توفي سنة ١٢٦٠هـ.

مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً﴾[1]، وإن كان لنا رأي في مسألة الإمامة والخلافة، أمّا في مسألة السبّ، فقد قلت إنّ هذا يحرم على أيّ مسلم، وأنا أسجّل هذا في كلّ استفتاء يأتيني، بأنّه يحرم سبّ أيّ صحابي بمن فيهم الخلفاء. وأنا أنقل كلمة عن الإمام عليّ (عليه السلام) عندما كان في طريقه إلى صفين، وسمع قوماً من أهل العراق يسبّون أهل الشّام، فقال لهم: «إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبِّكم إيّاهم: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحقّ من جهله، ويرعوي عن الغيِّ والعدوان من لهج به». وهذا النّصّ موجود في نهج البلاغة.

وفي هذا المجال، أحبّ أن أتحدّث عن أسلوب الإمام علي (عليه السلام) في تعامله مع الخلفاء، الذين يعتقد الشيعة أنّهم هم الذين نازعوه حقّه، ففي كتابه لأهل مصر قال: «فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر يبايعونه، فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان، كما يزول السراب، أو كما يتقشّع السّحاب، فنهضت في تلك الأحداث، حتّى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدّين وتنهنه».

لذلك، نحن نتعاطى مع الخلفاء في مسألة الخلافة كما تعاطى

(١) الفتح: ٢٩ .

الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، الذي كان منفتحاً عليهم، وكان يعاونهم ويشير عليهم بكلّ ما فيه مصلحة لهم. وهناك حديث عن الإمام جعفر الصادق ﷺ يخاطب فيه بعض المسلمين من الشيعة: «ما أيسر ما رضي النّاس منكم، كفّوا ألسنتكم عنهم». أمّا أمّهات المؤمنين، فنحن نحرّم سبّهنّ، ونقول إنّه لا بدّ من إكرامهنّ إكراماً لرسول الله ﷺ... لذلك، نحن نحرِّم سبّ أمّهات المؤمنين والإساءة إليهن، كما نحرِّم سبّ الصّحابة، وقد أصدرنا فتوى في ذلك انتشرت في العالم»[1].

---

(١) جريدة عكاظ، ٢٨ صفر ١٤٢٩هـ ٦ / ٣ / ٢٠٠٨م.

حرب الجمل وما استتبعها من حرب كلامية

إنّ كل شخص ـ ما عدا المعصوم ـ معرض للخطأ والمناقشة، وإن كان المخطئ هو زوج النبي ﷺ، ولكن ينبغي التنويه ـ هنا ـ: أنّ إثبات الخطأ لبعض مواقف أزواج النبي شيء والإهانة والإساءة والتعرض لعرضهنّ شيء آخر، حيث لا ملازمة بينهما.

وأما فيما يتعلق بخطأ أمّ المؤمنين السيدة عائشة بشأن خروجها لحرب الجمل، فقد ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، بعد أن ناقش حديث الحوأب: (أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب)، وأنّ هذا الحديث صحيح الإسناد، ولا إشكال في متنه. وقال:

«وجملة القول أنّ الحديث صحيح الإسناد، ولا إشكال في متنه خلافاً لظن الأستاذ الأفغاني، فإنّ غاية ما فيه أنّ عائشة رضي الله عنها لما علمت بالحوأب كان عليها أن ترجع، والحديث يدل على أنها لم ترجع! وهذا مما لا يليق أن يُنسب لأمّ المؤمنين عائشة. وجوابنا على ذلك

أنه ليس كل ما يقع من الكُمّل يكون لائقاً بهم، إذ لا عصمة إلا لله وحده. والسنّي لا ينبغي له أن يغالي فيمن يحترمه حتى يرفعه إلى مصاف الأئمة الشيعة المعصومين! ولا نشك أنّ خروج أمّ المؤمنين كان خطأ من أصله، ولذلك همّت بالرجوع حين علمت بتحقق نبوءة النبي - عند الحوأب، ولكنّ الزبير ﷺ أقنعها بترك الرجوع بقوله «عسى الله أن يصلح بك بين الناس»، ولا نشك أنه مخطئ في ذلك أيضاً. والعقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلين، اللتين وقع فيهما مئات القتلى، ولا شك أنّ عائشة ﷺ هي المخطئة لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، ومنها ندمها على خروجها..

وقد أظهرت عائشة الندم، كما أخرجه ابن عبد البر في (كتاب الاستيعاب) عن ابن أبي عتيق ـ وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ـ قال: قالت عائشة لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً غلب عليك ـ يعني الزبير ـ فقالت: أما والله لو نهيتني ما خرجت .. ـ إلى أن يقول الألباني: ـ

وقال أيضاً:

«إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: قالت عائشة وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها، فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله ـ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه، فدفنت بالبقيع ﷺ. قلت: تعني بالحدث مسيرها يوم الجمل، فأنها ندمت ندامة كليّة، وتابت من ذلك»[١] ـ

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١ ص ٧٦٧-٧٧٥ حديث ٤٧٤.

انتهى كلام الألباني ـ.

وقد نقلنا كلام الألباني ـ بطوله ـ لنقف على أنّ ما قامت به أمّ المؤمنين عائشة في قرار حربها ومسيرها إلى البصرة هو قرار خاطئ ومدِّمر. وليس لنا ـ هنا ـ أن نحاكم النيات، وأن نـاله على الله سبحانه وتعالى بما لا نعلمه قطعاً.

وقد ذكر المؤرخون في وصف هول هذه الحرب ما رواه الطبري وغيره عنهم أنهم قالوا: «لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت، وتطاعنا بالرماح حتى تشبّكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سيَّرت عليها الخيل لسارت. وقال بعضهم: ما مررت بدار الوليد قط، فسمعت أصوات القصَّارين يضربون، إلا ذكرت قتالهم»[١].

ومن الطبيعي أن يستتبع ذلك تفريق كلمة المسلمين وانقسامهم إلى شيع وأحزاب، فأصبحوا علوية وعثمانية وخوارج وبكرية إلى غير ذلك من طوائف متخاصمة، تقوم بينها حروب دموية أحياناً وكلامية أخرى[٢].

ولنا أن نقف ـ قليلاً ـ على آراء المذاهب الإسلامية في هذه المسألة؛ ليتسنى الوقوف على مشارب آرائهم في هذا الشأن:

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢١٨، والعقد الفريد: ج ٤ ص ٣٢، و(دار الوليد) موضع بالبصرة يجتمع فيه غاسلو الثياب ومبيضها.

(٢) العثمانية للجاحظ: ص ١٥٥-٢٥٠، ونقد العثمانية لأبي جعفر الاسكافي في شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٥٩.

رأي الخوارج:

فقد قالت الخوارج: إنّ عائشة وطلحة والزبير كفروا بمقاتلتهم علياً، وقالوا: إنّ علياً كان يوم ذاك على الحق ولكنه كفر بعد التحكيم[١].

ولعنوا علياً في تركه اغتنام أموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم[٢].

رأي المعتزلة:

قال فريق من المعتزلة: بفسق كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل وأنهم خالدون مخلدون في النار[٣].

وقال آخرون منهم: إنّ أحد الفريقين فاسق لا محالة وأقل درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادته[٤].

وأن لو شهدوا جميعاً على باقة بقل لم تقبل[٥].

وقال فريق ثالث منهم: كل أهل الجمل هالكون إلا من ثبتت توبته وكذلك طلحة والزبير، أما عائشة فإنها اعترفت لعلي يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو[٦].

---

(١) التبصير: ص ٤١، والملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ١٨٥، والفصل بين الملل والنحل لابن حزم: ج ٤ ص ١٥٣، والفرق بين الفرق للبغدادي: ص ٥٥-٥٦.

(٢) الملل والنحل: ج ١ ص ١٧٦، والتبصير: ص ٢٧، والفرق بين الفرق: ص ٥٨.

(٣) التبصير: ص ٤٢؛ عن عمرو بن عبيد.

(٤) الملل والنحل: ج ١ ص ٦٥؛ عن واصل بن عطاء، والفصل: ج ٤ ص ١٥٣، والتبصير: ص ٤١.

(٥) التبصير: ص ٤١، واللباب: ج ٢ ص ١٥٢؛ وعمرو بن عبيد المعتزلي البصري وكان قدرياً .. ويقول أنه لو شهد علي وطلحة والزبير على شيء لم تقبل شهادتهم.

(٦) شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ٣٩٦، وفي ج ٢ ص ٤٤٨ يشير إشارة عابرة إلى ذلك.

وروى الجاحظ عن بعض السلف: أنهم كانوا يقولون إذا ذكروا يوم الجمل: «هلكت الأتباع ونجت القادة»[١].

رأي الأشاعرة:

وقال أكثر الأشاعرة: إنّ أصحاب الجمل أخطأوا ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع ولا يلزم به الكفر ولا الفسق ولا التبري ولا العداوة[٢].

وقال قسم منهم: إنّ عائشة وطلحة رجعا عن الخطأ[٣].

وقال غيرهم: إنهم اجتهدوا فلا إثم عليهم ولا نحكم بخطأهم وخطأ علي وأصحابه[٤].

موقف الإمام علي عليه السلام:

إنّ أكرم القول في أمّ المؤمنين رضي الله عنها، وأطيبه، ما قاله فيها الإمام علي عليه السلام، حيث قال: «فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ، وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ

---

(١) العثمانية: ص ٢٤٦.
(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ٢٦٦.
(٣) التبصير: ص ٤١.
(٤) الملل والنحل: ج ١ ص ١٤٤، والفصل: ج ٤ ص ١٥٣.

عَلَى اللهِ تَعَالَى»[١].

فما معنى حرمتها الأولى؟!

ولا أظن الإمام عليه السلام عنى إلا أنها زوج النبي صلى الله عليه وآله، وأنها أم للمؤمنين. ولهذا قال في خطبة أخرى: «فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا»[٢].

فسمّاها علي عليه السلام «حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله»، والحرمة المكان الذي يحرم الدنو والاقتراب منه، وأنها ظلّت حرماً للرسول صلى الله عليه وآله حتى بعد وفاته، والإمام عليه السلام يتعامل وفق نصوص الكتاب والسنة، فهل يجوز استطالة اللسان فيها والتعرّض لها، ونبزها والتشفي منها!!

ثم جاء إليها أمير المؤمنين عليه السلام بذاته، حتى وقف عليها، وضرب الهودج بالقضيب، وقال: «يا حميراء! هل رسول الله صلى الله عليه وآله أمركِ بهذا الخروج عليَّ؟ ألم يأمركِ أن تقرّي في بيتك؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك من بيتك، إذ صانوا حلائلهم وأبرزوك ! !».

ثم إنه عليه السلام أمر أخاها محمداً أن ينزلها في دار آمنة بنت الحارث ابن طلحة الطلحات[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٢.

(٣) وقعة الجمل، ضامن بن شدقم المدني: ص ١٤٦؛ كفاية الأثر للخزاز: ص ١٨١.

عفة أمّهات المؤمنين وبراءتهن

وقف علماء الشيعة سداً منيعاً ضد أي تهمة بالفحش تنال زوجة من زوجات الأنبياء ﷺ، فكيف بزوجات خاتم الرسل ﷺ!

يقول الشريف المرتضى ﷺ ـ بعد أن ينقل رأياً من بعض المفسرين أنَّ المراد من الخيانة هي الخيانة المرتبطة بالفحشاء والمنكر ـ قال: «ولأنّ الأنبياء ﷺ يجب أن يُنزِّهوا عن مثل هذه الحال؛ لأنها تعيير وتشيين، ونقض من القدر، وقد جنّب الله تعالى أنبياءه ﷺ ما هو دون ذلك، تعظيماً لهم وتوقيراً، ونفياً لكل ما ينفر عن القبول منهم»[1].

وقال الشيخ الطوسي ﷺ في تفسيره: «وما زنت امرأة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول، فمَن نسب أحداً من زوجات النبي إلى الزنا فقد أخطأ خطأً عظيماً»[2].

---

(١) تنزيه الأنبياء: ص ٤٤.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٥٢ ذيل آية ١٠ من سورة التحريم.

وقال الشيخ الطبرسي في قصة ابن نوح ﷺ: «أنه لم يكن ابنه على الحقيقة، وإنما ولد على فراشه، فقال ﷺ: إنه ابني على ظاهر الأمر، فأعلمه الله تعالى أنّ الأمر بخلاف الظاهر، ونبَّهه على خيانة امرأته ـ عن الحسن ومجاهد. وهذا الوجه بعيد، من حيث أنّ فيه منافاة للقرآن؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾[(١)]، ولأنّ الأنبياء يجب أن ينزّهون عن مثل هذه الحال؛ لأنها تعير وتشين، وقد نزَّه الله أنبياءه عما دون ذلك، توقيراً لهم وتعظيماً عما ينفر من القبول منهم»[(٢)].

وقال في آية الإفك، في قوله تعالى: ﴿لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: «أي: لا تحسبوا غم الإفك شراً لكم، بل هو خير لكم؛ لأنَّ الله تعالى يبرئ عائشة، ويأجرها بصبرها واحتسابها، ويلزم أصحاب الإفك ما استحقوه بالإثم الذي ارتكبوه في أمرها»[(٣)].

وقال الشيخ محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ): «وليس المراد بالخيانة البغي والزنا؛ إذ ما زنت امرأة نبي قط»[(٤)].

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ): «من الوجوه التي اعتمد عليها موسى جار الله في تكفير الشيعة الإمامية: إنهم يطوِّلون ألسنتهم على عائشة الصديقة ﵂، ويتكلمون في حقِّها من أمر الإفك، والعياذ بالله، ما لا يليق بشأنها.. إلى آخر افكه وبهتانه.

---

(١) هود: ١١.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ٣١٥-٣١٦ ذيل آية ١٠ من سورة التحريم.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧ ص ٢٣٠ ذيل آية ١١ من سورة النور.
(٤) شرح أصول الكافي: ج ١٠ ص ١٠٧.

والجواب: أنها عند الإمامية، وفي نفس الأمر والواقع، أنقى جيباً وأطهر ثوباً، وأعلى نفساً، وأغلى عرضاً، وأمنع صوتاً، وأرفع جناباً، وأعز خدراً، وأسمى مقاماً من أن يجوز عليها غير النزاهة، أو يمكن في حقِّها إلا العفّة والصيانة، وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول، على أنّ أصولهم في عصمة الأنبياء تحيل ما بهتها به أهل الإفك بتاتاً، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلاً، ولذا صرَّح فقيه الطائفة وثقتها أستاذنا المقدس الشيخ محمد طه النجفي[1] أعلى الله مقامه، وهو على منبر الدرس بوجوب عصمتها من مضمون الإفك؛ عملاً بما يستقل بحكمه العقل من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل عائبة، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنى وصمة، فنحن والله لا نحتاج في براءتها إلى دليل، ولا نجوِّز عليها، ولا على غيرها من أزواج

---

(١) الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي نجف. ولد عام ١٢٤١هـ بمدينة النجف الأشرف. كان ﷺ طويل الباع في العلوم الدينية والأدبية، وواسع الاطلاع في التاريخ واللغة والحكمة وأشعار العرب وغيرها، إلّا أنّه تفوّق في الفقه والأصول والحديث والرجال، وبرع فيها منتهى البراعة، وعُدّ في مصاف أعلام عصره النابهين. تلمذ على الشيخ مرتضى الأنصاري، الشيخ جواد نجف، السيد حسين الكوهكمري، وغيرهم. من تلامذته: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، الشيخ محمّد محسن، المعروف بآقا بزرك الطهراني، الشيخ حسن ابن صاحب الجواهر، الشيخ مرتضى كاشف الغطاء، الشيخ هادي كاشف الغطاء، السيد محمد سعيد الحبوبي، السيد محسن الأمين العاملي، الشيخ عبد الحسين البغدادي، الشيخ محمد جواد البلاغي، السيد رضا الهندي، السيد صالح الحلّي، السيد مهدي الحكيم، الشيخ حسين مغنية، السيد حسن الصدر، وغيرهم. عُرف ﷺ بالورع والصلاح والزهد والعبادة وحُسن الخُلق والتواضع، وسلامة الذات وطهارة النفس. توفي عام ١٣٢٣هـ.

الأنبياء والأوصياء كل ما كان من هذا القبيل»[1].

وقال الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ): «فإنّ المسلمين يعتقدون إنه ما زنت امرأة نبي قط»[2].

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ـ في قصة امرأة نوح وامرأة لوط ـ: «وعلى أية حال فإنّ هاتين المرأتين خانتا نبيين عظيمين من أنبياء الله. والخيانة هنا لا تعني الانحراف عن جادة العفة والنجابة؛ لأنهما زوجتا نبيين ولا يمكن أن تخون زوجة نبي بهذا المعنى للخيانة، فقد جاء عن الرسول ﷺ: «ما بغت امرأة نبي قط»[3].

وقال السيد محمد حسين فضل الله (ت ١٤٣١هـ): «﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾[4] فكانتا زوجتين لنبيين من أنبياء الله هما نوح ولوط، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ في موقفهما المضاد للرسالة، حيث اتبعتا قومهما في الكفر، ولم تنسجما مع طبيعة موقعهما الزوجي الذي يفرض عليهما أن تكونا من أوائل المؤمنين بالرسالة، لأنهما تعرفان من استقامة زوجيهما وأمانتهما وصدقهما وجدّيتهما ما لا يعرفه الآخرون، فلا يبقى لهما أيّ عذرٍ في الانحراف عن خط الرسالة والرسول، ولكنَّ المشكلة أنهما كانتا غير جادّتين في مسألة الانتماء الإيماني والالتزام

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة: ص ١٥٦.
(٢) التفسير الكاشف: ج ٧ ص ٢٦٨.
(٣) الأمثل في تفسير القرآن: ج ١٨ ص ٢٩٤.
(٤) التحريم: ١٠.

العملي، فلم تنظرا إلى المسألة نظرةً مسؤولةً، بل عاشتا الجو العصبي الذي يربطهما بتقاليد قومهما، فكانتا تفشيان أسرار النبيين في ما قد يسيء إلى مصلحة الرسالة والرسول، وكانتا تبتعدان في سلوكهما عن منطق القيم الروحية الإيمانية لتبقيا مع منطق الوثنية، ما يجعل البيت الزوجي النبوي يتحرك في دائرة الجاهلية إلى جانب دائرة الإيمان، ولعل ضلال ابن نوح كان خاضعاً لتأثير والدته، ويقال: إنَّ امرأة لوط كانت تخبر قومها بالضيوف الذين يزورون زوجها، ليقوموا بالاعتداء عليهم، فكانت خيانتهما للموقف وللموقع»[1].

ولذا قال المفسر الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، في تفسير قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[2]: «على أنا نقول: إنّ تسرب الفحشاء إلى أهل النبي ينفِّر القلوب عنه فمن الواجب أن يطهِّر الله سبحانه ساحة أزواج الأنبياء عن لوث الزنا والفحشاء وإلا لغت الدعوة، وتثبت بهذه الحجة العقلية عفتهنّ واقعاً، لا ظاهراً فحسب، والنبي ﷺ أعرف بهذه الحجة منا، فكيف جاز له أن يرتاب في أمر أهله برميٍ من رامٍ، أو شيوعٍ من إفك»[3].

وتوضيح كلامه ﵀: أنّ القول بفعل الفحشاء من زوجات النبي ﷺ ـ سواء كان بزنا أو غيره ـ مما ينفر القلوب عن النبي الأكرم ﷺ، فمن

(١) من وحي القرآن: ج ٢٢ ص ٣٢٨-٣٢٩.
(٢) النور: ٢٦.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ج ١٥ ص ١٠٣.

الواجب ـ في الحكمة الإلهية ـ أن يطهِّر الله سبحانه ساحة أزواج الأنبياء جميعاً عن لوث الزنا والفحشاء بل عن كل ما يمس أعراض أزواج الأنبياء جميعاً، وإذا لم يفعل سبحانه وتعالى ذلك، تكون الدعوة الإلهية لاغية وعبثاً، وتثبت ـ بهذه الحجة العقلية ـ عفتهن ظاهراً وواقعاً، ولا شك أنّ النبي ﷺ أعرف بهذه الحجة منا، ويجل عنه ﷺ أن يشك في عرضه.

وكذلك نقرأ عن عالم من علمائنا ـ في القرن الخامس الهجري ـ يكتب كتاباً في هذا الشأن ويسميه (تنزيه عائشة)؛ يقول الإمام أبو القاسم الخوئي ﷺ، نقلاً عن كتاب الفهرست للثقة الرجالي منتجب الدين: «قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: (الشيخ الواعظ نصير الدين عبد الجليل بن أبي الحسين بن أبي الفضل القزويني: عالم، فصيح، ديّن، ... له كتاب تنزيه عائشة»[١].

نعم، ورد في تفسير علي بن إبراهيم القمي تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٧٧، جاء فيه: «أنّ عائشة عندما خرجت إلى البصرة لقتال أمير المؤمنين ﷺ في حرب الجمل، أغواها طلحة وقال لها: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم. فزوّجت نفسها منه»[٢].

وقال الشيخ المجلسي (ت ١١١١هـ) ـ تعليقاً على ما جاء في تفسير القمي ـ: «فيه شناعة شديدة، وغرابة عجيبة، نستبعد صدور

(١) معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٢٦٥ رقم ٦٢٥٢؛ أمل الآمل: ج ٢ ص ١٤٣؛ أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٣٤.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٧٧.

مثله عن شيخنا علي بن إبراهيم، بل نظن قريباً أنه من زيادات غيره؛ لأنّ التفسير الموجود ليس بتمامه منه ﷺ، بل فيه زيادات كثيرة من غيره، فعلى أيٍ، هذه مقالة يخالفها المسلمون بأجمعهم من الخاصة والعامة، وكلّهم يقرّون بقداسة أذيال أزواج النبي ﷺ مما ذكر، نعم، بعضهم يعتقدون عصيان بعضهن لمخالفتها أمير المؤمنين علي ﵇»[1].

وفي حوار أجرته الفضائية المصرية مع المرجع الراحل السيد محمد حسين فضل الله ﷺ عن سؤال: يأخذ السنَّة على الشيعة سبَّهم ولعنهم لبعض الصحابة، وتناولهم للسيّدة عائشة. فما هو الموقف الشيعي الشرعي من ذلك؟!

فأجاب ﷺ قائلاً:

«نحن نحرِّم تحريماً مطلقاً، وهذا ما تنطلق به كلُّ فتاوانا التي نجيب بها عن أسئلة المستفتين، نحرِّم الإساءة إلى الصحابة وسبّهم، كما نحرِّم الإساءة إلى السيدة عائشة، بالرغم من أننا نعتقد أنّها أخطأت في مشاركتها الحرب ضد الإمام علي ﵇، وقد أكرمها الإمام علي ﵇ عندما أراد لها أن ترجع إلى المدينة محترمةً مكرَّمة. ونحن أيضاً نبرئ السيدة عائشة من قضيَّة الإفك؛ لأنّ الله برَّأها في ذلك، ولا يجوز لنا اتهامها أو اتهام أية زوجة من زوجات النبي ﷺ في هذا الموضوع، لأنّ هناك روايةً تقول إنّ القضية حدثت مع مارية زوجة النبي ﷺ.

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٤٠.

وعلى كل حال، نحن نرفض أي إساءة إلى الصّحابة»[١].

من هذا المنطلق، لا يجوز المساس بسب أمّهات المؤمنين، أو إهانتهن أو القدح فيهن إكراماً لرسول الله ﷺ..

وقفة مع القادحين:

يقول الله تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٢].

من أسوء مظاهر بعض قنوات الفتن والسبِّ واللمز ـ التي تدّعي أنها تدعو إلى الدين ـ اللمز الشديد، بل الصريح، على زوج الرسول ﷺ السيدة عائشة، حتى ذهب جملة منهم إلى تحريف الكلم عن مواضعه، واختراع المعاني المغايرة التي تنطق بلغة الأهواء، لا بالحق الذي أراده الله في كتابه العزيز؛ حين ذكر سبحانه براءة السيدة عائشة أمّ المؤمنين.

ومن أظهر هذه الأسباب أنّ ادّعاءهم لا مستند له من الشهداء

---

(١) الموقع الرسمي للعلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، وفي قصة الإفك أنظر: من وحي القرآن: ج ١٦ ص ٢٤٥-٢٦٥.

(٢) النور: ٢٣-٢٦.

فقد قال الله تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُولَئِكَ عِندَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[١] ولو كانت البراءة غير مقصودة إلا ظاهراً لما قال: ﴿عِندَ اللهِ﴾ بل يكتفي بقوله: «فأولئك هم الكاذبون»؛ «لأنّ الدعوى التي لا ترتكز على قاعدة ثابتة، لا قيمة عملية لها في حسابات الصدق، لا سيّما إذا طالت كرامات المؤمنين وأعراضهم، ما يجعل المخبر إنساناً ظالماً في كلماته، التي لا تمثل إلا الشرّ المتحرك في شخصيته، لأنه يعلم أنّ كلماته لا تثبت مضمونها، فلا يبقى منها إلا تشويه الصورة، وإثارة البلبلة في صفوف المؤمنين»[٢].

فالمجاهرة باتهامها مخالفة لشرع الله، وهو في حكم شرع الله المنزل من جملة أهل الإفك، ويستحق ما أوعدهم الله به في آخر الآية التي جاءت بعد هذه الآية وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣].

ومن أكبر أسباب البراءة التي ذكرها الله تعالى آية الملاعنة التي تجعل من حق الزوج الذي يرمي زوجته ولا شاهد عنده إلا نفسه؛ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٤].

---

(١) النور: ١٣.
(٢) من وحي القرآن: .
(٣) النور: ٢٣.
(٤) النور: ٦-٧.

فيأتي السؤال المرير: ءأنتم ترمون أمّ المؤمنين بهذا الإفك عن علم أو بدون علم؟! إن كنتم ترمونها بلا علم فأنتم من أصحاب الإفك وتستحقون ما سبق ذكره من الآيات، وإن زعمتم أنكم قلتموه عن علم، فهل علم رسول الله ﷺ ما علمتم أم جهله؟! فإن قلتم: جهله، فكيف علمتم مالم يعلم؟! وإن قلتم: علمه، قلنا لكم: كيف علمه ولم يباهلها ولم يطلقها بل احتفظ بها إلى آخر حياته ؟!

ألا ترون أنَّ في هذا تهمة بأقبح صفات السوء له ﷺ، وكيف رضي الله تعالى له أن يحتفظ بها مع ذلك؟! وإذن فلماذا قال الله تعالى في بيان أسباب البراءة: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[1].

فإن كان رسول الله ﷺ يعلم أنها غير بريئة، فلماذا يبقيها عنده إلى آخر حياته بعدما سمع هذه الآية؟ أم أنَّ هناك آيات تخالف هذه الآية أنزلها الله عليهم بعد رسول الله ﷺ خصَّكم بها دون العالمين؟!!

نعوذ بالله من سيئات الأعمال والأقوال.. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

---

(١) النور: ٢٦.

(٢) الحشر: ١٠.

أهل البيت يروون عن أمّهات المؤمنين

عندما نأتي للحديث المرويّ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، في الواقع العملي، وعلى صعيد نشر الحديث، لا نرى تجافياً من أئمة أهل البيت عليهم السلام في الرواية عن أمّهات المؤمنين (رضوان الله عليهن)، بل جاءت في المصادر الشيعية جملة وافرة من هذه الروايات، ومنها على سبيل المثال:

أ. قال الصدوق: حدثنا أبو محمد عبدوس بن علي بن العباس الجرجاني في منزله بسمرقند، قال: أخبرنا أبو العباس جعفر بن محمد بن مرزوق السعراني، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الطائي، قال: حدثنا عباد بن صهيب، عن هشام بن حيان، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قالت عائشة ـ في آخر حديث طويل في ليلة النصف ـ: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «في هذه الليلة هبط عليَّ حبيبي جبرئيل عليه السلام، فقال لي: يا محمد

مر أمتك، إذا كان ليلة النصف من شعبان، أن يصلّي أحدهم عشر ركعات، في كل ركعة يتلو فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد: عشر مرات، ثم يسجد ويقول: في سجوده: «اللهم لك سجد سوادي وجناني وبياضي، يا عظيم كل عظيم، اغفر ذنبي العظيم، وانه لا يغفر غيرك يا عظيم» فإذا فعل ذلك محى الله ـ عز وجل ـ اثنين وسبعين ألف سيئة، وكتب له من الحسنات مثلها، ومحى الله ـ عز وجل ـ عن والديه سبعين ألف سيئة»[1].

ب. قال الشيخ الطوسي: وعنه، عن سعد بن إسماعيل، عن أبيه، عن إسماعيل بن عيسى، قال: سألت الرضا عليه السلام عن رجل أصابته جنابة في شهر رمضان، فنام حتى يصبح، أي شيء عليه؟ قال: «لا يضره هذا، ولا يفطر؛ فإنَّ أبي عليه السلام قال: قالت عائشة: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أصبح جنباً من جماع غير احتلام، قال: لا يفطر ولا يبال...»[2].

ج. قال الطوسي: وعنه، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أهل بريرة اشترطوا ولاءها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولاء لمن أعتق»[3].

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٦٥ حديث ٤٧.
(٢) تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٢١٠ حديث ٦١٠.
(٣) تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٢٥٠ حديث ٩٠٧.

د. قال الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ﷺ، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عمر، عن موسى بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: قالت أم سلمة لرسول الله ﷺ: بأبي أنت وأمي، المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة ، لأيهما تكون؟ فقال ﷺ: يا أم سلمة، تخيَّر أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله. يا أم سلمة، إنَّ حُسنَ الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة»[١].

هـ. قال البرقي: عنه، عن جعفر بن محمد، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي بن الحسين ﷺ، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: إنّ رسول الله ﷺ أتى بكتف شاة، فأكل منها، ثم أذَّن بالعصر، فصلّى ولم يمس ماء»[٢].

و. قال الصدوق: حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي ﷺ، قال: حدثنا أبي ﷺ، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن أبي البختري وهب ابن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، عن أم سلمة: أنها أصبحت يوماً تبكي، فقيل لها: مالك؟ فقالت: لقد قتل ابني الحسين ﷺ، وما

(١) أمالي الصدوق: ص ٥٨٨ حديث ٨١١.

(٢) المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٧ حديث ٢٣٩.

رأيت رسول الله ﷺ منذ مات إلا الليلة، فقلت: بأبي أنت وأمي، ما لي أراك شاحباً! فقال: لم أزل منذ الليلة أحفر قبر الحسين وقبور أصحابه[1].

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٠٢ حديث ٢١٧.

علاقة أهل البيت بأمّهات المؤمنين

كانت علاقة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ بأمّهات المؤمنين ـ رضوان الله عليهن ـ قائمة على الألفة والمودة، والمعاشرة بالحسنى، وقد حفظت لنا روايات أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ مجموعة من المواقف الجميلة:

أ. روى الحميري في قرب الإسناد: أنّ علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾، قال: «دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم، وذرة بدرهم، فأتيت بهما فاطمة، حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ، قالت: لو أتيت أبي فدعوته. فخرجت وهو مضطجع يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً، فقلت: يا رسول الله، عندنا طعام، فاتكأ عليَّ، ومضينا نحو فاطمة، فلما دخلنا قال: هلم طعامك يا فاطمة، فقدمت إليه البرمة والقرص، فغطّى القرص وقال: اللهم بارك لنا في طعامنا. ثم قال: اغرفي لعائشة، فغرفت. ثم قال: اغرفي لأم سلمة، فغرفت. فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نسائه التسع قرصة

ومرقاً. ثم قال: اغرفي لأبيك وبعلك، ثم قال: اغرفي وكلي واهدي لجاراتك، ففعلت وبقي عندهم أياماً يأكلون»[١].

ب. روى الكليني، بإسناده عن يعقوب بن سالم، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله ﷺ: فِي الرَّجُلِ إِذَا خَيَّرَ امْرَأَتَه؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا الْخِيَرَةُ لَنَا لَيْسَ لأَحَدٍ، وإِنَّمَا خَيَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَكَانِ عَائِشَةَ، فَاخْتَرْنَ اللهَ ورَسُولَه، ولَمْ يَكُنْ لَهُنَّ أَنْ يَخْتَرْنَ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[٢].

وعلق الشيخ المجلسي عليه بأنّه حديث «موثق»، ثم قال: «قوله ﷺ: «لِمَكَانِ عَائِشَةَ» أي إنما لم يطلقهن ابتداءً بل خيَّرهن؛ لأنه ﷺ كان يحب عائشة لحسنها وجمالها، وكان يعلم أنهن لا يخترن غيره ﷺ لحرمة الأزواج عليهن ولغيرها من الأسباب»[٣].

ولذا كانت أمّهات المؤمنين يهبن لياليهن للسيدة عائشة، بعد نزول آية التخيير[٤].

ج. وقد سمّى أئمة ﷺ بناتهن ببعض أسماء أمّهات المؤمنين، ومنهم:

- الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ فقد سمّى ثلاثاً من بناته:

---

(١) قرب الإسناد: ص ٣٢٦؛ الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٠٨ ح ١٧٩؛ بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٢٣٢ و ج ١٨ ص ٣٠.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ١٣٩.
(٣) مرآة العقول: ج ٢١ ص ٢٣٣.
(٤) إعلام الورى: ص ٨٨؛ مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٦٦؛ البحار: ج ٢٢ ص ١٨٢ و ٢٠٥.

عائشة، وأم سلمة، وميمونة[1].

- وللإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بنت اسمها عائشة[2].
- وللإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام بنت اسمها ميمونة.
- وللإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام بنت اسمها عائشة[3].
- وفي مصر مقام كبير، فيه مرقد ينسب لعائشة بنت الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهي أخت إسحاق المؤتمن ابن الإمام الصادق عليه السلام وزوج السيدة نفيسة حفيدة الإمام الحسن عليه السلام.

---

(١) الإرشاد: ص ٣٢٣؛ إعلام الورى: ٣٠١؛ بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٣٢٠.
(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ١١٣؛ البحار: ج ٤٩ ص ٢٢٢.
(٣) الإرشاد: ص ٣١٤؛ إعلام الورى: ص ٣٤٩؛ البحار: ج ٥٠ ص ٢٣١.

في حديث رسول الله ﷺ مع زوجاته

من خلال قراءتنا لتراث أهل البيت عليهم السلام نراهم لم يحجبوا جملة وافرة من الروايات التي حدَّث بها رسول الله ﷺ في بيوت زوجاته أمّهات المؤمنين، وخاصة في بيت السيدة عائشة، ومن تلك الأحاديث:

أ. صحيحة أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَكَ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟»[1].

ب. صحيحة زُرَارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَائِشَةَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مُمَثَّلًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ»[2].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٩٥.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٥.

ج. موثقة أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَائِشَةَ، إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، فَقَامَتْ عَائِشَةُ فَدَخَلَتِ الْبَيْتَ، وَأَذِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلرَّجُلِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَبِشْرُهُ إِلَيْهِ يُحَدِّثُهُ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَيْنَا أَنْتَ تَذْكُرُ هَذَا الرَّجُلَ بِمَا ذَكَرْتَهُ بِهِ، إِذْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ وَبِشْرِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللهِ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ»[١].

د. في صحيحة زُرَارَة، عن أبي جعفر ﷺ، قَالَ: «دَخَلَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا رَدَّ عَلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا رَدَّ عَلَى صَاحِبَيْهِ، فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالْغَضَبُ وَاللَّعْنَةُ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مُمَثَّلًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ، إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَمْ يُرْفَعْ عَنْهُ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِهِمْ: السَّامُ عَلَيْكُمْ؟ فَقَالَ: بَلَى، أَمَا سَمِعْتِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ؛ قُلْتُ: عَلَيْكُمْ. فَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمٌ فَقُولُوا:

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٦.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَافِرٌ فَقُولُوا عَلَيْكَ»[١].

هـ. روى مسعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ، وَسُئِلَ عَنِ التَّزْوِيجِ فِي شَوَّالٍ، فَقَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ بِعَائِشَةَ فِي شَوَّالٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ فِي شَوَّالٍ أَهْلُ الزَّمَنِ الأَوَّلِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الطَّاعُونَ كَانَ يَقَعُ فِيهِمْ فِي الأَبْكَارِ وَالْمُمَلَّكَاتِ فَكَرِهُوهُ لِذَلِكَ لا لِغَيْرِهِ»[٢].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٨.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٢٦٦.

فضائل الإمام علي على لسان أمّهات المؤمنين

كانت محبة الإمام علي عليه السلام في قلوب المسلمين عظيمة، ولمكانته من رسول الله ﷺ أثره في نشر فضائله في أحاديث الكثير من الصحابة الكرام ﷺ، وكانت أمّهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ أحرص الناس على نشر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ومن تلك الفضائل التي روتها أمّ المؤمنين عائشة في حق الإمام علي، كما جاء في مصادر الشيعة:

أ. قال الطوسي: أبو العباس، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني، قال: حدثنا عباد بن ثابت، قال: حدثنا علي بن صالح، عن أبي إسحاق الشيباني، قال: وحدثني يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، وعباد بن الربيع، وعبد الله بن أبي غنية، عن أبي إسحاق الشيباني، عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع أمي على عائشة فذكرت لها علياً عليه السلام، فقالت: «ما رأيت رجلاً كان أحب

إلى رسول الله ﷺ منه، وما رأيت امرأة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته»[١].

ب. الشيخ الصدوق: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثني أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا عبد الله بن صالح بن أبي سلمة النصيبيني، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير ، عن عائشة، قالت: كنت عند رسول الله ﷺ، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال: «هذا سيد العرب»، فقلت: يا رسول الله، ألست سيد العرب؟ قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب»، فقلت: وما السيد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي»[٢].

ج. قال أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي: حدثنا خضر بن أبان، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، عن أبي عوانة، عن جعفر بن أياس، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قالت: كنت جالسة عند النبي ﷺ، فأقبل علي فقال: «هذا سيد العرب». فقلت: بأبي أنت وأمي ألست سيد العرب؟ قال: «أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب»[٣].

---

(١) أمالي الطوسي: ص ٢٤٩ ح ٤٤٠؛ البحار: ج ٣٧ ص ٤٠.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٩٤ ح ٧١؛ معاني الأخبار: ص ١٠٣؛ روضة الواعظين: ص ١٠١؛ البحار: ج ٣٨ ص ٩٣ و ١٥٠.
(٣) مناقب أمير المؤمنين: ص ٥١٢ ح ١٠١١.

د. قال ابن البطريق: وبالإسناد المتقدم، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي ـ بقراءتي عليه فأقرَّ به ـ قلت: أخبركم أبو محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي، قال: حدثني محمد بن علي بن معمر الكوفي، قال: حدثنا حمدان بن المعافى، قال: حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: قالت: قال رسول الله ﷺ: «ذكر علي عبادة»[١].

هـ. قال أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي: حدثنا خضر بن أبان، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن جميع بن عمير، عن عمته، قالت: قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة. قلت: إنما أسألك عن الرجال؟ قالت: زوجها[٢].

و. قال الشيخ الصدوق: أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا يعقوب بن يوسف الضبي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا جعفر الأحمر، عن الشيباني، عن جميع بن عمير، قال: قالت عمتي لعائشة وأنا أسمع: أرأيت مسيرك إلى علي عليه السلام ما كان؟ قالت: دعينا منك، إنه ما كان من الرجال أحب إلى رسول الله ﷺ من علي عليه السلام، ولا من

---

(١) العمدة: ص ٣٦٥؛ البحار: ج ٣٨ ص ١٩٩.

(٢) مناقب الإمام علي: ص ١٩٤ ح ٦٦٦؛ كشف الغمة: ج ١ ص ٢٤٤؛ البحار: ج ٣٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٨ ص ٣١٣ و ج ٤٠ ص ١٥٢.

النساء أحب إليه من فاطمة ﷺ..»[١].

ز. وزاد الشيخ الصدوق، أنها قال: «والله لو كان لي من رسول الله ﷺ عشرون ذكراً، كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت أو قتل، كان أيسر عليَّ من خروجي على علي، ومسعاي التي سعيت، فإلى الله أشكو لا إلى غيره»[٢].

ح. قال الشيخ الصدوق: حدثنا يعقوب بن يوسف بن يعقوب الفقيه شيخ لأهل الري، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار البغدادي، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن عطاء، قال: سألت عائشة عن علي بن أبي طالب ﷺ، فقالت: ذاك خير البشر، ولا يشك فيه إلا كافر»[٣].

ط. قال الشيخ الصدوق: وبهذا الإسناد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: أخبرنا إسماعيل ابن أبان الأزدي، قال: حدثنا عبد الله بن خراش الشيباني، عن العوام بن حوشب، عن التيمي، قال: دخلت على عائشة فحدثتنا أنها رأت رسول الله ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ: فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»[٤].

---

(١) أمالي الصدوق: ص ٣٣٢ ح ٦٦٣؛ بشارة المصطفى للطبري: ص ٣٦٩؛ البحار: ج ٣٢ ص ٢٦٨.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٢؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤.

(٣) أمالي الصدوق: ص ١٣٥ ح ١٣٠؛ البحار: ج ٣٨ ص ٥.

(٤) أمالي الصدوق: ص ٥٥٩ ح ٧٤٧.

ي. قال الشيخ الصدوق: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا عبد الله بن صالح بن أبي سلمة النصيبي، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا سيد الأولين والآخرين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وهو أخي ووارثي وخليفتي على أمتي، ولايته فريضة، واتباعه فضيلة، ومحبته إلى الله وسيلة، فحزبه حزب الله، وشيعته أنصار الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وأميرهم بعدي»(١).

ك. قال الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا أحمد بن علوية الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل ابن دكين، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، قال: حدثنا فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: أقبلت فاطمة ﷺ تمشي، كأنّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال النبي: «مرحبا بابنتي، فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت، ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت»، فقلت لها: حدثك رسول الله بحديث فبكيت، ثم حدثك بحديث فضحكت، فما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن من فرحك؟ وسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي

(١) أمالي الصدوق: ص ٦٧٩ ح ٩٢٤.

سر رسول الله ﷺ، حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه أسر إليَّ، فقال: إنَّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة واحدة، وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أراني إلا وقد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثم قال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة؟ أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك»[1].

(١) أمالي الصدوق: ص ٦٩٢ ح ٩٤٨.

خاتمة في فقه السبِّ واللعن

في السب:

نحن نعرف أنّ في الأخلاق خطوطاً سلبية وهي الأخلاق التي لا يريد الله للإنسان أن يتصف بها، وخطوطاً إيجابية، يريد الله له أن يتصف بها.

وإذا تأملنا في الكلمة الواردة عن رسول الله ﷺ «إِنَّمَا بعِثْتُ لأتممَ مَكَارِمَ الأَخلاَقِ»[1]. فإننا نفهم أنّ الإسلام كلّه حركة أخلاق، فالأخلاق تشمل الفقه والمنهج والأسلوب. ومن بين الأخلاق السلبية التي ركز الله سبحانه عليها في كتابه نهياً هو (السباب)..

أولاً: وردت النصوص الإسلامية الكثيرة في حرمة السبّ:

---

(١) مسند الرضا: ص ١٣١؛ سنن البيهقي: ج ١٠ ص ٢٠٥٧١؛ مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١١٦٥؛ كنز العمال: ج ٣ ص ٩ ح ٥٢١٧؛ جامع الأحاديث: ٣ ص ١٩٣ ح ٨١٠٥.

١ . في القرآن الكريم:

يقول الله سبحانه وتعالى وهو يوجه الخطاب للمسلمين: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[١].

فالله تعالى لم يحرّم سباب المشركين لأنهم لا يستحقون السبّ فهم بشركهم وكفرهم وظلمهم للإسلام وأهله يستحقون كلّ الصفات التي تتمثل في السباب، ولكنّ الله سبحانه وتعالى أراد للمسلمين أن يأخذوا بالأسباب الاجتماعية لحفظ المقدسات الإسلامية التي تُسبّ من قبل هؤلاء باعتبار أنّ الفعل يجتذب رد الفعل..

فأنت عندما تسبّ مقدسات الآخرين فإنهم بفعل هذا العنف الذي توجهه إليهم سوف يبادلونك عنفاً مثله فيسّبون مقدساتك؛ لأنهم يجهلون الله ويجهلون عظمته وسبكم لمقدساتهم لا يجعلهم ينفتحون على الله، بل سيكون هذا السبّ فعلاً سلبياً، يجتذب فعلاً سلبياً موازياً له أو أشدّ منه. والله تعالى يعلّل هذه المسألة بقوله ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾. لأنكم كما ترون أنّ عملكم هو العمل الصحيح فإنّ الآخرين يرون أنّ عملهم هو العمل الصحيح، والسباب ليس هو الأسلوب الذي تثبت به للآخر فساد عمله، بل إنك تجعله يتعصب أكثر.

---

(١) الأنعام: ١٠٨.

وقوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[1] وأي زور أعظم من هذا؟ فإنّه من أوضح مصاديقه.

٢ . في السنّة:

أ. صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن موسى ﷺ، فِي رَجُلَيْنِ يَتَسَابَّانِ، فَقَالَ: «الْبَادِي مِنْهُمَا أَظْلَمُ، ووِزْرُه ووِزْرُ صَاحِبِه عَلَيْه، مَا لَمْ يَعْتَذِرْ إِلَى الْمَظْلُومِ»[2].

ب. صحيحة أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: «إِنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي تَمِيم أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَكَانَ فِيمَا أَوْصَاه أَنْ قَالَ: لَا تَسُبُّوا النَّاسَ فتَكْتَسِبُوا الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ»[3].

ونلاحظ في هذا الحديث أنّ الناس في عهد النبي ﷺ لم يكونوا بأجمعهم مسلمين، ولذلك أراد النبي ﷺ أن يبيّن أنّ السباب هو إحدى وسائل اكتساب العداوة لأنك عندما تسبّ الإنسان فإنك تمتهن كرامته وتهتك حرمته وتثير في نفسه التعقيدات التي سوف تتحول إلى عداوة. والله يريد من المسلمين أن يحوّلوا أعداءهم إلى أصدقاء بدلاً من أن يحوّلوا أصدقائهم إلى أعداء ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[4].

---

(١) الحج: ٣٠.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٦٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) فصلت: ٣٤.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[١].

ج. موثقة أبي بصير، عن أبي جعفر ﷷ قال: قال رسول الله ﷺ: «سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وقِتَالُه كُفْرٌ، وأَكْلُ لَحْمِه مَعْصِيَةٌ، وحُرْمَةُ مَالِه كَحُرْمَةِ دَمِه»[٢].

لقد جمع رسول الله ﷺ في هذه الفقرات علاقة احترام المؤمن للمؤمن.

- فسبابه فسوق: لأنّ الله حرّم أن تسبّ المؤمن فإذا سببت المؤمن فقد ارتكبت معصية من معاصي الله وبذلك اكتسبت صفة الفسق لأنّ الفسق هو تجاوز الحدّ الذي أراد الله للناس أن يقفوا عنده.
- وقتاله كفر: أي أن تكون مستحلاً لقتاله من دون أن يكون هناك سبب شرعي للقتال.
- وأكل لحمه معصية: وهو كناية عن الغيبة.. وحرمة ماله كحرمة دمه.

د. صحيحة عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ﷷ عَنْ رَجُلٍ سَبَّ رَجُلاً بِغَيْرِ قَذْفٍ يُعَرِّضُ بِه، هَلْ يُجْلَدُ؟

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٦٨.

قَالَ: «عَلَيْه تَعْزِيرٌ»[١].

هـ. موثقة إسحاق بن عمار، عن جعفر عليه السلام: «أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ يُعَزِّرُ فِي الْهِجَاءِ، وَلَا يَجْلِدُ الْحَدَّ إِلَّا فِي الْفِرْيَةِ الْمُصَرَّحَةِ؛ أَنْ يَقُولَ: يَا زَانِ، وَيَا ابْنَ الزَّانِيَةِ، أَوْ لَسْتَ لِأَبِيكَ»[٢].

و. صحيحة محمد بن مسلم: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً الآنَ سَبَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أَيُقْتَلُ؟ قَالَ: «إِنْ لَمْ تَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ فَاقْتُلْه»[٣].

ز. صحيحة هشام بن سالم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ سَبَّابَةٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: «حَلَالُ الدَّم، واللهِ لَوْلَا أَنْ تَعُمَّ بِه بَرِيئاً»، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ مُؤْذٍ لَنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: «فِيمَا ذَا؟»، قُلْتُ: مُؤْذِينَا فِيكَ بِذِكْرِكَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «لَه فِي عَلِيٍّ عليه السلام نَصِيبٌ؟»، قُلْتُ: إِنَّه لَيَقُولُ ذَاكَ وَيُظْهِرُه، قَالَ: «لَا تَعَرَّضْ لَه»[٤].

ثانياً: قال الراغب في المفردات؛ السبّ: «الشتم الوجيع، والسبابة سمّيت بها للإشارة بها عند السبّ كتسميتها بالمسبحة لتحريكها بالتسبيح».

ويظهر أنّه أشدّ من الشتم، ومنه يظهر أيضاً أنّ ما ذكره في لسان

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٠.
(٢) التهذيب: ج ١٠ ص ٨٨.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٢٦٧، والتهذيب: ج ١٠ ص ٨٥.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٢٦٩، والتهذيب: ج ١٠ ص ٨٦.

العرب ـ من أنّ السبّ هو التعبير بالبخل ـ من قبيل بيان المصداق.

يقول السيد الخوئي: «الظاهر من العرف واللغة اعتبار الإهانة والتعيير في مفهوم السبّ وكونه تنقيصاً وإزراءً على المسبوب، وأنّه متحد مع الشتم، وعلى هذا فيدخل فيه كل ما يوجب إهانة المسبوب وهتكه كالقذف والتوصيف بالوضيع واللاشيء والحمار والكلب والخنزير والكافر والمرتدّ والأبرص والأجذم والأعور وغير ذلك من الألفاظ الموجبة للنقص والإهانة، وعليه فلا يتحقق مفهومه إلا بقصد الهتك. وأمّا مواجهة المسبوب فلا تعتبر فيه»[1].

ثالثاً: من خلال استشرافنا للروايات وخاصة عندما نقرأ قول الرسول ﷺ: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر» فأن يسبّ المؤمن أخاه المؤمن ذلك يمنحه صفة الفاسق؛ لأنّ الفاسق هو الذي يخرج عن الخط المستقيم، والله يريد أن تكون الكلمة الطيبة هي الخط المستقيم، وليس الكلمة الشاتمة التي تمثل الخروج عن هذا الخط، بقطع النظر عما إذا كانت الشتيمة تحمل معنى موجوداً في المشتوم أو لا، فليست القضية أنّ هذا يستحق أو لا يستحق، ولكن الأسلوب بطبيعته خاطئ حتى ولو كان المسيء يستحق الشتيمة أو السباب، فكأنه يريد أن يقول بأنه عليك أن لا تعالج الخطأ بالخطأ والسباب بالسباب، فلا بد للمسلم أن يعيش مع المسلم الآخر حياة السلام «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ

---

(١) مصباح الفقاهة: ج ١ ص ٤٣٤.

مِنْ لِسَانِه ويَدِه»[١]، فمن لم يسلم المسلمون من يده ولسانه فليس بمسلم في المعنى، وإن كان مسلماً في الشكل.

رابعاً: قد يقال بعدم حرمة السب في مقابل السبّ، لو لم يتعدّ، وأنَّ إثمهما على البادي منهما.

قال المحقق الأردبيلي ﷺ ـ في آيات الأحكام بعد ذكر بعض الآيات الظاهرة في الاعتداء بالمثل ـ: «هما تدلاّن على جواز القصاص في النفس والطرف والجروح، بل جواز التعويض مطلقاً حتى ضرب المضروب وشتم المشتوم بمثل فعلهما... والأخيرة تدل على عدم التجاوز عمّا فعل به وتحريم الظلم والتعدّي»[٢].

وكذا صرّح الشيخ المجلسي من أنّ الصادر عن المظلوم يترتب عليه الإثم إلاّ أنّ الشرع أسقط عنه المؤاخذة وجعلها على البادي!

قال ﷺ: «إنّ إثم سباب المتسابّين على البادي، أمّا إثم ابتدائه فلأنّ السبّ حرام وفسق، لحديث «سباب المؤمن فسق وقتاله كفر» وأمّا إثم سبّ الراد فلأنّ البادي هو الحامل له على الرد...، لكن الصادر منه هو سبّ يترتب عليه الإثم، إلاّ أنّ الشرع أسقط عنه المؤاخذة، وجعلها على البادي، للعلّة المتقدمة، وإنّما أسقطها عنه ما لم يتعدّ فإن تعدّى كان هو البادي في القدر الزائد»[٣].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٣٤؛ روضة المتقين: ج ٧ ص ٢٦٩.

(٢) زبدة البيان: ص ٦٨٠.

(٣) مرآة العقول: ج ١٠ ص ٢٦٥.

ويظهر من الأول منهما (الصادر) عدم الإثم فيه، لاستدلاله بآيات جواز الاعتداء بالمثل، ومن الثاني منهما (البادي) كونه حراماً، ولكنَّ الشارع جعل إثمه على البادي، واختاره السيد الخوئي ﷺ في مصباح الفقاهة أيضاً[١].

وغاية ما يمكن الاستدلال له أمور:

١. قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[٢].

ولكنَّ الآية منصرفة عن ذلك، وإلا للزم جواز «القذف» في «مقابل القذف» لعدم الفرق بينهما، والقول بخروجه بدليل خاص كما ترى، وكذلك الحال للزم جواز «الغيبة» في «مقابل الغيبة»، والتهمة في مقابل التهمة، وهو عجيب.

وكذلك فإنّ تفسير الآيتين لا يمكن أخذها على الإطلاق في جميع الموارد، ويؤيّده ما جاء في صحيحة معاوية بن عمار قال:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ﷺ عَنْ رَجُلٍ قَتَلَ رَجُلاً فِي الْحِلِّ، ثُمَّ دَخَلَ الْحَرَمَ؟ فَقَالَ: «لَا يُقْتَلُ، ولَا يُطْعَمُ، ولَا يُسْقَى، ولَا يُبَايَعُ، ولَا يُؤْوَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْحَرَمِ، فَيُقَامَ عَلَيْه الْحَدُّ»، قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ أَوْ سَرَقَ؟ قَالَ: «يُقَامُ عَلَيْه الْحَدُّ فِي الْحَرَمِ صَاغِراً؛ إِنَّه

(١) مصباح الفقاهة: ج ١ ص ٤٣٤.
(٢) البقرة: ١٩٣ - ١٩٤.

لَمْ يَرَ لِلْحَرَمِ حُرْمَةً، وقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْه بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ﴾»، فَقَالَ: «هَذَا هُوَ فِي الْحَرَمِ، فَقَالَ: ﴿فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1]»[2]. إلا أن يقال أنّ قوله ﷺ: «هَذَا هُوَ فِي الْحَرَمِ» لا يدل على اختصاص الآية بالمورد المذكور، فإطلاقها في غير القتل محكم ويبعد كل البعد أن لا تشمل الآية غير مورد الرواية.

٢. ما مرّ في صحيح عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن موسى ﷺ في رجلين يتسابان، قال: «الْبَادِي مِنْهُمَا أَظْلَمُ، ووِزْرُه ووِزْرُ صَاحِبِه عَلَيْه، مَا لَمْ يَعْتَذِرْ إِلَى الْمَظْلُومِ»[3].. والرواية نقلت على نحوين:

أ. في إحداهما: «ووِزْرُه ووِزْرُ صَاحِبِه عَلَيْه، مَا لَمْ يَعْتَذِرْ إِلَى الْمَظْلُومِ».

ب. وفي الأخرى بتفاوت في صدر سند الحديث ومتنه «مَا لَمْ يَتَعَدَّ الْمَظْلُومَ» وظاهره أنّه لا وزر عليه لو لم يتعدّ عن الحدّ، فيتوافق مع آيات الاعتداء بالمثل.

وفيه: أنّ الظاهر أنّهما ليستا روايتين، بل الاختلاف فيهما ناشئ من اختلاف النسخ بعد وحدة الراوي والمروّي عنه ﷺ والمضمون، وكون الاختلاف في صدر السند فقط. فالاستدلال بها ـ أيضاً ـ مشكل مع عدم ثبوت المتن الثاني ولا سيما أنّ السند في الأول أقوى، ومن

(١) البقرة: ١٩٣.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٧.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٦٨.

حيث الدلالة ـ أيضاً ـ مشكل؛ لاحتمال كونه من قبيل «من سنّ سنّة سيئة كان عليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»، لا سيما بقرينة قوله: «أَظْلَمُ».

ويؤيّد المختار أمران:

أحدهما: ما ورد في حكم التعزير في المتسابّين: عن أبي مخلّد السرّاج عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي رَجُلٍ دَعَا آخَرَ: ابْنَ الْمَجْنُونِ، فَقَالَ لَه الآخَرُ: أَنْتَ ابْنُ الْمَجْنُونِ! فَأَمَرَ الأَوَّلَ أَنْ يَجْلِدَ صَاحِبَه عِشْرِينَ جَلْدَةً، وقَالَ لَه: اعْلَمْ أَنَّه مُسْتَحِقٌّ مِثْلَهَا عِشْرِينَ، فَلَمَّا جَلَدَه أَعْطَى الْمَجْلُودَ السَّوْطَ فَجَلَدَه نَكَالاً يُنَكِّلُ بِهِمَا»[١].

فإنّه كالصريح في الإثم من الجانبين إلاّ أن يستشكل عليه بعدم صحّة سنده.

وكذلك ما ورد في حكم المتقاذفين من درء الحدّ عن كليهما وثبوت التعزير فيهما مثل ما رواه عبد الله بن سنان ـ في الصحيح ـ قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ﷺ عَنْ رَجُلَيْنِ افْتَرَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِه؟ فَقَالَ: «يُدْرَأُ عَنْهُمَا الْحَدُّ ويُعَزَّرَانِ»[٢].

وقد أفتى على مضمونها الفقهاء من غير نكير.

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٢.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٠.

ثانيهما: المقابلة بالمثل قد يكون إيذاءً فقط، فيجوز بأدلة القصاص وغيره، وأخرى يكون بما هو محرّم في نفسه، وفي مثل ذلك لا يجوز، لأنّه من قول الزور وقبيح في نفسه، كالغيبة في مقابل الغيبة، والتهمة في مقابل التهمة.

والعمدة أنّ جواز المقابلة في خصوص حقّ الناس لا ما كان فيه جهة حقّ الله أيضاً، كالغيبة والتهمة والسبّ وإحراق دار الغير في مقابل إحراق داره لما فيه من القبح.

وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ * وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

خامساً: في موارد الاستثناء من هذا الحكم:

١. المتظاهر بالفسق؛ لأنّه لا حرمة له، ففي حسنة هارون بن الجهم عن الصادق عليه السلام: «إِذَا جَاهَرَ الْفَاسِقُ بِفِسْقِهِ فَلَا حُرْمَةَ لَهُ وَلَا غِيبَةَ»[٢].

٢. أهل الريب والبدع، ويدلّ عليه ما رواه داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَ

---

(١) الشورى: ٣٩-٤٢.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٩٣ حديث ٦٨.

الرَّيْبِ والْبِدَعِ مِنْ بَعْدِي، فَأَظْهِرُوا الْبَرَاءَةَ مِنْهُمْ، وأَكْثِرُوا مِنْ سَبِّهِمْ...»[1].

٣. ما لا يتأثر به المسبوب عرفاً، بأن لا يكون نقصاً في حقّه، كقول الوالد لولده بعض ما هو المعمول بينهما، أو قد يكون له فخراً كقول بعض أساتيذه فيه بعض الأشياء.

٤. ما إذا كان بعنوان التأديب، كتأديب الوالد لولده لفحوى جواز ضربه.

٥. ما كان للنهي عن المنكر، إذا توقف عليه بالخصوص، فهو جائز بأدلته.

ولكن بعضها لا يخلو عن تأمّل:

أولاً: إنّ مجرد عدم الحرمة للفاسق المتظاهر غير كاف في جواز سبّه، ما لم يدخل تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يجوز قياسه على عدم حرمة غيبته.

ثانياً: إنّ سبّ أهل البدع أيضاً داخل في هذا العنوان، فإنّهم من أظهر الفسّاق، أو من باب النهي عن المنكر.

ثالثاً: إنّ سبّ من لا يتأثر عنه خارج عن عنوانه، لأنّه لا يكون نقصاً وإيذاءً وتحقيراً له، فلا يبعد جوازه، إذا لم يكن داخلاً تحت عنوان قول الزور، أمّا إذا كان من جهة عدم مبالاته

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٧٥.

بما قال وما قيل فيه، فيشكل خروجه عن إطلاق الأخبار.

رابعاً: جوازه بأدلة التأديب أو النهي عن المنكر إنّما يصح إذا لم يمكن ذلك بطريق آخر غير مشتمل عليه.

في اللعن:

في الموثق عن أبي حمزة الثُّمَالي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ فِي صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغاً وإِلَّا رَجَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا»[١].

كمن يلعن زوجته أو جاره أو زميله؛ فإنّ اللعنة الواعية تفهم مسارها جيداً، فتقف في الطريق متساءلة: هل إنّ الذي لُعن يستحق اللعنة أو لا يستحقها، فإن وجدت مساغاً انطلقت في طريقها، وإلا توجهت إلى صاحبها باللعن.

وللأسف يوجد منطق تفكير سائد عند كثير من الناس؛ إنهم يقولون: إنّ الآخرين يكفّروننا ويضلّلوننا ويفسقّوننا، فلا بدّ أن نقابل ذلك بالمثل تكفيراً بتكفير، وتضليلاً بتضليل، وتفسيقاً بتفسيق، وحقداً في مقابل حقد، حتى أنّ بعض المسلمين، من هذا الجانب أو ذاك، أصبحوا يقولون كما كان اليهود يقولون عن المشركين ﴿هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾[٢].. لقد وصل الحدّ بنا في التعصب في الواقع الإسلامي إلى أن يقول المسلم عن المسلمين الآخرين إنّ

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٠.
(٢) النساء: ٥٠.

الكافرين أهدى منهم، في حين أنّ المسلم مهما بلغ من الانحراف فلا يمكن أن يكون الكافر أفضل منه لأن الإسلام والإيمان هما الأساس في ذلك.

وفي هذه الأزمات المتلاحقة، يأتي ما يطلق عليه بـ«حرب المصطلحات والمفاهيم»، فيقول المتعصب من كل فريق: إنّ السبّ شيء واللعن شيء آخر فنحن لا نسبّ ولكننا نلعن.

نقول: صحيح أنّ هناك فرقاً في المفهوم اللغوي بين الكلمتين، ولكنّهما في المنهج سواء.. وبالرغم من اختلاف «اللعن» و«السبّ» بحسب المفهوم، إلا أنّ النتائج السلبية التي يختزنها «اللعن» هي نفس النتائج السلبية التي يختزنها «السبّ». فكما أنك إذا سببت مقدَّسات الآخرين، فإنّ الآخرين سوف يسبّون مقدساتك، للعلّة التي ذكرها الله سبحانه بقوله: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[1]، فكذلك اللعن؛ فإذا لعنتَ ما يحترمه الآخرون ويقدّسونه، فإنهم قد يلعنون ما تحترمه وتقدسه.

وبعبارة أخرى: إنّ العلة ـ وهي قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ ـ وإن وردت في مسألة السبّ[2]، ولكنَّ العلة أعمّ، ولذا فهي تعمّم الحكم لكلّ مورد وجدت فيه العلّة، وهذا ما قرّر في علم أصول الفقه، من أنّ العلّة تخصّص وتعمّم. كما أنّ ورود اللعن في

---

(١) الأنعام: ١٠٨.

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٠٨.

القرآن الكريم لا يعني أنه ينافي ما ذكرناه، فإنّ الله سبحانه وتعالى لعن الخط والمبدأ السائرين فيه، والمورد هنا هو قداسة الشخص، أو الشيء، بعنوانه الذي يكون به مقدّساً لدى هذا الفريق أو ذاك.

وفي هذا المجال، نجدُ أنّ الإمام علياً ﷺ، ومع أنّه كان في حربٍ مع معاوية، في صفّين، بسبب تمرّد الأخير على الخلافة الشرعية، وعبثه بأمن المسلمين ومقدّراتهم، ما كان يمكن أن يؤدّي إلى إسقاط الواقع الإسلامي برمّته، وبعد أن أغرقه الإمام بالرسائل الناصحة والمقنعة، وما إلى ذلك، وبقي في حالة تمرد وحالة عناد، وعبّأ جيشه، وذهب الإمام ﷺ لمقاتلتهم؛ ومع ذلك، نجد هناك حادثتين تشيران إلى الهدف الإسلامي الكبير الذي كان يسير عليه الإمام علي ﷺ، وهو أن يكون جيشُه إسلامياً ويحمل همّ الرسالة، لا يقاتل على أساس الحقد والبغضاء، ولا يفكر فقط كيف يقتل الخصوم، بل يفكر كيف يهديهم.

الحادثة الأولى: ما يُنقل في نهج البلاغة، من أنّ القوم استبطأوا إذنه لهم بالقتال، وسمعهم يتساءلون عن السبب في ذلك، هل هو كراهية الموت، حيث إنّ الإمام تقدّم به العمر، والإنسان إذا شاب شبّ فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل، أو أنّ الإمام حصل عنده الشكّ في شرعيّة الحرب، فلذلك أبطأ في الإذن؟!

فقال ﷺ لهم: «أَمَّا قَوْلُكُمْ أَ كُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، فَوَاللهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي

طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلاَلِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا»[١].

الحادثة الثانية: عندما سمع عليه السلام قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام المتمثّل بهم جيش معاوية آنذاك، وقف خطيباً وقال لهم: «إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ؛ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ»[٢].

يبين لك هذا النص عظمة روح الإسلام الموجودة عند الإمام علي عليه السلام، بخلاف روح العصبية والطائفية عند مسلمي اليوم، ذلك عندما يقول: «وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ..». أي أن تكون روحيّتكم روحية التي تبحث عمّا يمكن أن يجمع المسلمين، ويبصّرهم الحقيقة بالأساليب التي تدخل إلى عقول الآخرين.

إنّ الفرق بيننا وبين الإمام علي عليه السلام، أنّ الإمام علياً كان يعيش همّ الإسلام، ونحن نعيش همّ العصبية، هذا هو الفرق، إذ يقول: «فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ، أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلاَيَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلاَئِلَ، يَزُولُ

(١) نهج البلاغة: خطبة ٥٥.
(٢) نهج البلاغة: خطبة ٢٠٦.

مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ»[١].

وحفيده الإمام جعفر الصادق ﷺ كان يقول للشيعة، وهم مَثَلُنا: «مَا أَيْسَرَ مَا رَضِيَ بِهِ النَّاسُ عَنْكُمْ كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْهُمْ»[٢]؛ أي: لا تسبوا وتلعنوا، حتى تستطيعوا أن تنفتحوا على واقع اجتماعي مميز يجذب الناس إليكم من خلال هذا الخط المستقيم فيكم.

ولكننا بحسب الواقع الموجود عندنا، سواء ما يحمله المسلمون السنّة ضد الشيعة، أو ما يحمله المسلمون الشيعة ضد السنّة، نتحدث دائماً عمَّا يثيرهم ضدّنا، وهم يتحدثون عمّا قد يثيرنا ضدّهم، وتكون المسألة عندئذ فعلاً وردَّ فعل، وقد تصل المسألة إلى التكفير والتضليل، وتنتهي إلى القتال، وإلى سفك الدماء.

وخصوصاً أننا نلاحظ في هذه الظروف الصعبة التي تحيط بالمسلمين، حيث إنّ الاستكبار العالمي، يحاول أن يعقّد العلاقات بين المسلمين، ويعمل على إيجاد فتنة طائفية هنا أو حرب طائفية هناك.

ومن الأمور التي تمزق الوحدة وتزرع البغضاء: المراء والجدال والخصومة وسرعة اللوم وكثرة الانتقاد والمشاورة.

قال الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ): «المراء لغة الجدال والمماراة المجادلة. والمراد به هنا المجادلة على أمر دنيوي أو ديني لمجرد

---

(١) نهج البلاغة: كتاب ٦٢.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٤١.

إثبات الغلبة أو الفضيلة كما يتفق لكثير من المتسمين بالعلم، وهذا النوع محرم في غير الاعتكاف وقد ورد التأكيد في تحريمه في النصوص. وإدخاله في محرمات الاعتكاف إما بسبب عموم مفهومه أو لزيادة تحريمه في هذه العبادة»[١].

وفي حسنة عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كَادَ جَبْرَئِيلُ ﷺ يَأْتِينِي إِلَّا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ شَحْنَاءَ الرِّجَالِ وعَدَاوَتَهُمْ»[٢].

وعن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ والْمِرَاءَ والْخُصُومَةَ، فَإِنَّهُمَا يُمْرِضَانِ الْقُلُوبَ عَلَى الإِخْوَانِ، ويَنْبُتُ عَلَيْهِمَا النِّفَاقُ»[٣].

---

(١) مسالك الأفهام: ج ٢ ص ١٠٩.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٠.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٠.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لتحقيق التراث، قم ـ إيران، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣. إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ق ٦)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم ـ إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤. الأمالي، محمد بن علي بن الحسين الصدوق القمي (ت ٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي، الطبعة: الخامسة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٠هـ.

٥. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة البعثة،

قم ـ إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٧. أمل الآمل؛ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران.

٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٩. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت ق ٦)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠. بلغة الفقيه، السيد محمد آل بحر العلوم (ت ١٣٢٦هـ)، شرح وتعليق: السيد محمد تقي آل بحر العلوم، منشورات مكتبة الصادق، طهران ـ إيران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٤م.

١١. تاريخ الطبري

١٢. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٣. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤. تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد (ت ٤١٣ هـ)، إعداد: السيد محمد علي أيازي، مؤسسة بوستان كتاب قم، قم ـ إيران، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٥. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٠٧هـ)، تصحيح: السيد طيب الله الموسوي الجزائري، النجف الأشرف، مطبعة النجف الأشرف، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ.

١٦. التفسير المبين، الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧. تفسير من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله (ت ١٤٣١هـ)، دار الملاك، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٨. تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩. تفصيل وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت، الطبعة: الأولى، قم، إيران، ١٤١١هـ.

٢٠. تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت ١٤٢٢هـ)، دار العلوم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ

٢٠٠٣م.

٢١. تنزيه الأنبياء، أبو القاسم علي بن طاهر بن الحسين الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٢. تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٣. جامع الاحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٤. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم – إيران.

٢٥. رسائل الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن طاهر بن الحسين الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، إعداد: السيد مهدي الرجائي، تقديم وإشراف: السيد أحمد الحسيني، منشورات دار القرآن الكريم، قم، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٦. روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الاشتهاردي، المطبعة العلمية، قم - إيران.

٢٧. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، منشورات الرضي، قم ـ إيران.

٢٨. زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران ـ إيران.

٢٩. زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الكاشاني (ت ٩٨٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـ إيران، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٣١. سنن البيهقي الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٢. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٣. شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ـ

١٩٩٨م.

٣٤. العثمانية، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٣٥. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٦. علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي (ت ٣٨١هـ)، منشورات المكتبة الحيديرية، النجف، العراق، ١٣٨٥هـ.

٣٧. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي ابن البطريق (ت ٦٠٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران، ١٤٠٧هـ.

٣٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ت ٤٢٩هـ)، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

٣٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٠. الفصول المهمة في تأليف الأمة، السيد عبد الحسين شرف الدين

(ت ١٣٧٧هـ)، مؤسسة البعثة، طهران ـ إيران، الطبعة: الأولى.

٤١. فضائل الأشهر الثلاثة، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: ميرزا غلا رضا عرفانيان، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٢. قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (القرن الثالث)، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٣. الكاشف في تفسير القرآن، الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤٤. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، (ت ٣٢٩هـ)، دار الأضواء، لبنان ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٥. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٦. كشف اللثام عن قواعد الأحكام، بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني (ت ١١٣٧هـ)، تحقيق وطبع: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٧. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (ت ق ٤)، تحقيق: السيد

عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، انتشارات بيدار، قم ـ إيران، ١٤٠١هـ.

٤٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.

٥٠. المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٨٠هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ.

٥١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، إخراج ومقابلة وتصحيح: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ش.

٥٢. مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٣. مسند الرضا، رواية داود بن سليمان الغازي (ت بعد ٢٠٣هـ)، تحقيق: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٤. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي

(ت ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٥٥. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، إخراج ومقابلة وتصحيح: السيد هاشم الرسولي، مطبعة الحيدري، طهران ـ إيران، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨هـ.

٥٦. مصباح الفقاهة، السيد أبو القاسم الخوئي، المطبعة العلمية، قم ـ إيران، الطبعة: الأولى.

٥٧. معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٨. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٩. الملل والنحل، أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٨م.

٦٠. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، القاضي محمد بن سليمان الكوفي (ت ق ٣)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

٦١. نهج البلاغة، من كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،

جمع الشريف الرضي، المتوفى سنة ٤٠٦هـ.

٦٢. وقعة الجمل، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني (ت بعد ١٠٨٢هـ)، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة محمد، قم ـ إيران، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

المحتويات



حين تسود أجواء الطائفية، وتنتشر توجهات التعصب المذهبي، وتعصف بالأمة رياح الفتن، فإن كثيراً من حقائق الدين ومفاهيمه ستطمس وينالها الحجب والتعتيم، أو يصيبها التحريف والتشويه. بما يوفر الفرصة لانتهاك الحرمات، وإشعال نيران الفتنة داخل الأمة، وهذا ما تعاني منه الساحة الإسلامية اليوم، حيث توارى مبدأ وحدة الأمة، ومفهوم الاخوة الإيمانية، وحق المسلم، وحرمة دمه وماله وعرضه، وأصل كرامة الإنسان، والدعاء بالمغفرة لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ليحل محل ذلك اذكاء التفرقة وتمزيق الأمة، والتكفير المتبادل بين فئاتها، وسفك الدماء، وانتهاك الحقوق، والإساءة المتبادلة لرموز وشخصيات المذاهب والطوائف المختلفة، واستخدام لغة البذاءة والشتيمة واللعن.

أمام هذا الواقع المأساوي الخطير، لا بد أن يتحمل علماء الأمة الواعون المخلصون مسؤولية الاجهار بكلمة الحق، وتجلية الموقف الشرعي الصحيح، في القضايا التي شابها الالتباس والتحوير، وأصبحت سبباً لإثارة الضغائن والأحقاد.

أطياف للنشر والتوزيع

هاتف / فاكس: ٨٥٤٩٥٤٥ (١٣) ٩٦٦ +

القطيف - شارع القدس

ص ب ٦١٢١٥ القطيف ٣١٩١١

المملكة العربية السعودية

E-mail : atyaf-pd@hotmail.com



طبع برعاية



